المسائل العقدية المتعلقة بالمسجد النبوي

د/ بدر بن إبراهيم الغيث

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علامة الإيمان أن توافق محابُّ المخلوق محبوباتِ الخالق، وأحب الأماكن إلى الرّب سبحانه بيوته، وأشرفها مساجده التي لا تنسب إلا له، ولا تتشرف إلا بارتباطها به؛ لما يحصل فيها من قرب وثيق بين العبد وربه وارتباط وشيج بين المخلوق وخالقه، بأداء أحب الأفعال إليه، وأكمل الأعمال عنده بالتوجه إليه والإقبال عليه، مع بالغ الذل وكامل الخضوع في شتى أنواعه وصوره.

لذا فإنّ للمسجد في الإسلام القيمة الكبرى والأهمية العظمى، ولا أدلّ على ذلك من أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أول ما قدم المدينة مهاجرا لم يكن همّه بيتًا يسكنه ولا مكانًا يأوي إليه، بل كان أول شأنه، وأهم أمرهِ أن يقام فيها مسجد، فاختار قباء أول مسجد أُسس على التقوى قبل دخوله المدينة فجعله موضعا للصلاة لبني عمرو بن عوف، فلمّا دخلهالم يأل جهدا ولم يدخر وقتا حيث طفق بحثا عن موضع يبني فيه المسجد، فاختار الله سبحانه هذا الموضع مكانا لمسجده وموطنا لمصلّاه، فبادر إلى تشييده وبنائه، وأسّسه على التقوى كما سئل النبي ﷺ أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قَالَ: فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: **((هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا))** لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ[١] فنال الأولية وحقق الفضيلة وصفا وإن لم يكن سبباً لنزول الآية[٢].وقد اجتمع للمسجد النبوي فضائل فريدة لو لم يكن منها إلا أنه ازدان شرفا بارتباطه بنبي الرحمة، صلى الله عليه وسلم اسما فلا يعرف إلا به، حتى كان آخر المساجد المباركة، يقول ﷺ :**((فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ))**[٣].وقد تعلق بهذا المسجد جملة من المسائل العقدية التي يحسن معرفتها، ويُفضّل الاشتغال بها؛ فنشطت نفسي وانبعثت روحي شوقا لذلك المكان حتى عقدت العزم على جمع تلك المسائل العقدية المتعلقة بالمسجد النبوي؛ نظرا لأهميتها من جهة، وعدم وقوفي على من أفردها بالبحث من جهة أخرى، فجاء هذا السفر الذي أرجو أن يكون كاملا وللمسائل شاملا.

الدراسات السابقة:

لم أقف حسب بحثي على من جمع ودرس المسائل العقدية المتعلقة بالمسجد النبوي مع أهميتها غير أن هناك مؤلَّفان لا بدّ من الإشارة لهما لما قد يتبادر إلى الذهن أنهما مشتركان مع هذا البحث:

الأول: بحث بعنوان:(المسجد النبوي تاريخه وفضائله وأحكامه) وبتتبّع ما كتبه الباحث وجدت أنه اعتنى بالجانب التاريخي وهو جانب قد خدم كثيرا، ثم سرد بعض فضائل المسجد، وختم ذلك ببعض أحكامه الفقهية، أما هذا البحث فهو منصبّ على الجوانب العقدية، وما سواها فلا يذكر إلا مالا غنى للبحث عنه.

الثاني: كتاب اعتنى بالمسائل المتعلقة بالحجرة النبوية وهو بعنوان: (حجرة النبي ﷺ تاريخها وأحكامها) للشيخ عبدالرحمن الشثري، وقد اعتنى بما يتعلق بالحجرة دون المسجد؛ لأنه ليس من حدود بحثه؛ إذ أن الحجرة النبوية غير داخله في المسجد من حيث الأصل، وهذا البحث مداره على المسجد دون الحجرة.

خطة البحث:

انتظم هذا البحث في مقدمة ذكرت فيها طرفا من فضائل المسجد وما دفعني للبحث فيه، ثم تمهيد وثلاث مباحث تحت كل واحد منها جملة من المطالب وأعقبتها بخاتمة وهي كما يلي:

- المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالتوحيد وفيه تمهيد وأربعة مطالب:
  - المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد.
  - المطلب الثاني: بركة التوحيد.
  - المطلب الثالث: التبرك بمسح المنبر.
  - المطلب الرابع: تعظيم أمر التوحيد.
- المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالنبوة وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: حنين الجذع إليه.
  - المطلب الثاني: إجابة استسقائه واستصحائه.

- المطلب الثالث: رؤيته للجنة والنار.
- المطلب الرابع: رؤيته لمن خلف ظهره.
- المبحث الثالث: المسائل المتعلقة باليوم الآخر وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: الإخبار عن الدجال.
- المطلب الثاني: منع الدجال من دخول المسجد.
- المطلب الثالث: ارتباط بعض المسجد بالجنة.
- المطلب الرابع: موضع منبره في الجنة.
- الخاتمة
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، كما هو متبع في مثل هذه البحوث وذلك وفق ما يلي:

- استقراء النصوص الواردة في المسائل المتعلقة بالمسجد النبوي وإثبات الصحيح منها ثم تصنيفها بحسب موضوعها.
- العمل على حصر ما يتعلق بأفعال النبي ﷺ وأقواله في المسجد فيما يتعلق بالاعتقاد، واكتفيت بما صرح الراوي بوقوعه في المسجد أو كان بصيغة العموم.
- استنباط المسائل من النصوص والعمل على تدعيم ذلك بما يعضده.
- تتبع أقوال العلماء وتقصّي استدلالاتهم فيما له تعلق بالنصوص الواردة في هذا البحث.
- الاجتهاد في الاستدلال على ما يذكر من مسائل بأدلة صريحة وإذا كانت محتملة فيعضد ذلك بما يؤيده من أدلة شرعية أخرى.
- نقل الخلاف في المسألة إذا وجد ثم اختيار القول الصحيح مع الدليل ووجه الاستدلال.
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.
- عزو الأحاديث إلى مصادرها فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بالعزو لهما، وإن كانت في غيرهما عزوته لموضعه ثم بينت درجة الحديث بأحكام أهل العلم المعتبرين بهذا الفنّ.
- البيان والتعريف لما يحتاج إلى ذلك من كلمات أو مواضع أو نحو ذلك.
- الالتزام بعلامات الترقيم مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- توثيق النُّقول من مصادرها الأصلية مع عزو الأقوال إلى قائليها.
- ختم البحث بفهارس علمية وموضوعيه.

التمهيد:

إذا كان ذلك الموضع الشريف والمكان المنيف منسوبا إلى محمد، ﷺ ، باعتباره الباني والمؤسس فإنه أيضاً سبب لحصول الفضائل والشمائل لهذا المسجد.

والمسجد في اللغة: مِفعل بكسر الميم اسم لمكان السجود، والفاعل يسمى ساجدًا، وأصل السُجود الذل والخضوع، أما بالفتح فهو اسم للمصدر وجمعه مساجد وتثنيته مسجدان، والمسجدان عند الإطلاق يراد بهما مسجدا مكة والمدينة، وفي المسجد ثلاث لغات، مسجِد ومسجَد ومسيد، وقد اشْتُقَّ المسجد من السجود؛ لأنه أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه (٤).

أما بالاصطلاح: فللمسجد معنى عام وآخر خاص، فالعام كل موضع في الأرض يصحّ أن يُصلّى فيه كما دل على ذلك حديث **((جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا))** (٥) أما المعنى الخاص فهو المكان المهيّأ ليؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة (٦).

وعند الحديث عن المسجد النبوي فإنه يحسن التعريج على ما يتعلق بقصة بنيانه وواقعة تأسيسه، فيذكر أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلَ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنُ عَوْفٍ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَلَأِ بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِينَ بِسُيُوفِهِمْ، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ، وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي

أَيُّوبَ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِالْمَسْجِدِ، قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَأٍ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا، فَقَالَ: « **يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا** » قَالُوا: لَا، وَاللهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ: كَانَ فِيهِ نَخْلٌ وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ وَخِرَبٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، وَبِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، وَبِالْخِرَبِ فَسُوِّيَتْ، قَالَ: فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةً، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً، قَالَ: فَكَانُوا يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: «اللهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَة، فَانْصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَة»(٧).

وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن، هل بناء النبي، ﷺ ، لهذا المسجد في هذا الموضع وقع على وجه الموافقة أم كان اختيارا ربانيا تشريفا لهذا المكان وتكريما لذلك الموضع؟.

فيقال: إن الموضع لم تكن له فضيلة ولم يجتمع له خصيصة قبل بناء المسجد، إنما حصل له ذلك بعد البناء، حيث جمعت له الخصائص وأحيط بالفضائل.

أما اختيار الموطن فيظهر أنه لم يكن على وجه الموافقة إنما كان اصطفاءً ربّانيا، يشهد لهذا ما روى أهل السّير أن النبي ﷺ لما دخل المدينة كان لا يمر على دار من دور الأنصار إلا أخذوا بخطام ناقته قائلين: هلم إلى العدد والعدة والسلام والمنعة فكان يقول لهم خلو سبيلها فإنها مأمورة فلم تزل تسير به حتى وصلت إلى موضع المسجد فبركت(٨).

وقيل: إن النبي، ﷺ ، لم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلا ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول(٩)، فإن صح هذا دل دلالة صريحة على أمور:

الأول: أن اختيار الموضع لم يكن من باب الموافقة إنما كان اصطفاءً سابقا علمه النبي، ﷺ ، من حيث الأصل، لكن قد يكون خفي موضعه على وجه التحديد فأمر أن تُترك الناقة حتى تبرك فيتخذ من ذلك الموضع مسجدا.

الثاني: أن سير الناقة وبروكها إنما كان بأمر الله لها فهي، مأمورة أن تبرك في موضع المسجد.

الثالث: في فعل الناقة وهي من العجماوات بأن تسير ثم تضع حيث أمرت دليل من دلائل النبوة وعلامة من علامات الرسالة التي جرت على يد النبي، ﷺ ، إذ كيف لكائن لا يعقل أن يقدر على اختيار المكان الأنسب والموضع الأفضل لبناء مسجد النبي، ﷺ .

الرابع: تفاضل الأماكن والذوات فاختير المكان للمسجد والناقة لأمر الله سبحانه.

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالتوحيد

وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

التمهيد:

المهمّة المنوطة بالأنبياء عليهم السلام والعمل الذي بُعثوا من أجله فأفنوا أعمارهم وقضوا حياتهم في سبيل تحقيقه هو الدعوة إلى توحيد الله عز وجل بإفراده بربوبيته وأُلوهيته، يقول الله سبحانه واصفا مهمتهم مبينا عملهم: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] ويقول سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥] ويقول تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل:٢] ولا عجب أن يبذلوا كلَّ غال ونفيس في سبيل الدعوة لها حتى يلاقوا أشدّ أنواع الأذى فيصل ببعضهم للقتل والتشريد لأنهم يؤدون رسالة ربهم ويدعون لتوحيده لتحقيق العلّة التي خلق الناس لأجلها وأوجدهم لتحقيقها يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] فسار الأنبياء على سنن واحدة وطريقة ثابتة حتى خُتموا بمحمد، ﷺ ، فجاءت شريعته كاملة في هذا الباب شاملة لذلك الأصل فأعاد وأكّد على تعظيم شأن التوحيد، ومحاولة تقريره وإثباته في أذهان الناس في كل موضع تطؤه قدمه ويبلغه جسده، وما بدأه من العمل في بناء المسجد أول نزوله إلا بيان لتلك الحقيقة التي لا تقبل النقاش ولا تحتمل التأخير بأن التوحيد أولا فلا يقدم بين يديه شيء؛ فالمسجد إنما يقام لتوحيد الله بعبادته ودوام ذكره، يقول الله سبحانه مبينا دور المساجد: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النور:٣٦-٣٧] فنالت الفضيلة بكونها بيوت الله التي بنيت لعبادته، فلا يرضى أن يُصرف فيها شيء من العبادة لغيره فتدنس بالشرك، يقول سبحانه: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ [الجن:١٨] فهي مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته

(١٠) ولئن كان تقرير النبي، ﷺ لهذا المعنى في كل أحواله وجميع شؤونه فقد كان من أكثر المواطن التي أكّد فيها هذه المعاني هو مسجده وذلك من خلال قوله وفعله وتقريره.

المطلب الأول: الدعوة إلى التوحيد

كان مسجد النبي، ﷺ ، منبرا من أعظم المنابر التي كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يستغلها لتثبيت القلوب على التوحيد وزيادة يقينها في إخلاص العمل لله والبعد عن كل ما يوصل إلى الشرك أو يكون ذريعة له فكان عمله في المسجد بشتى أنواعه وصوره دعوة إلى توحيد الله، عز وجل، يبدأ بصلاته التي هي مبنية على توحيد الله لما فيها من تمام العبودية بكمال الذل والخضوع للواحد سبحانه، يقول ابن القيم مبينا أهمية هذه المنزلة: "تَمام الْعُبُودِيَّة هُوَ بتكميل مقَام الذّل والانقياد وأكمل الْخلق عبوديةً أكملهم ذلًّا لله وانقيادا وَطَاعَة وَالْعَبْد ذليل لمَوْلَاهُ الْحق بِكُل وَجه من وُجُوه الذّل، فَهُوَ ذليل لعزّه وذليل لقهره وذليل لربوبيته فِيهِ وتصرفه وذليل لإحسانه إليه وإنعامه عَلَيْهِ فَإِن من أحسن إليك فقد استعبدك وَصَارَ قبلك معبدًا لَهُ وذليلا، تعبد لَهُ لِحَاجَتِهِ إليه على مدى الأنفاس فِي جلب كل مَا يَنْفَعهُ وَدفع كل مَا يضرّهُ "(١١)،كما أن في الصلاة معنى آخر يدل على التوحيد بتضمنها دعاء الله سبحانه دعاء عبادة ومسألة، وهما متلازمان، فَكُلُّ دُعَاءِ عِبَادَةٍ مُسْتَلْزِمٌ لِدُعَاءِ الْمَسْأَلَةِ، وَكُلُّ دُعَاءِ مَسْأَلَةٍ مُتَضَمِّنٌ لِدُعَاءِ الْعِبَادَةِ(١٢)، ففي الصلاة يناجي العبد ربه ويخلو بمولاه يسأله ما يحتاجه في دنياه وأخراه إقرارا بربوبيته واعترافا بألوهيته، وهذا لا يتحقق إلا بتكميل مقام التوحيد وتتميم مرتبة العبودية، بالإضافة إلى أنه لا يخلو عمل من أَعْمَالِ الصَّلَاةِ من تَوْحِيد اللَّهِ وَتَعْظِيمه، يقول المروزي، رحمه الله: "فَلَا عَمَلَ بَعْدَ تَوْحِيدِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ لِلَّهِ، لِأَنَّهُ افْتَتَحَهَا بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ بِالتَّكْبِيرِ، ثُمَّ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَهِيَ حَمْدٌ لِلَّهِ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ، وَتَمْجِيدٌ لَهُ وَدُعَاءٌ، وَكَذَلِكَ التَّسْبِيحُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالتَّكْبِيرَاتِ عِنْدَ كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ، كُلُّ ذَلِكَ تَوْحِيدٌ لِلَّهِ وَتَعْظِيمٌ لَهُ، وَخَتَمَهَا بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَلِرَسُولِهِ بِالرِّسَالَةِ، وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا خُشُوعًا لَهُ وَتَوَاضُعًا، وَرَفْعُ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الِافْتِتَاحِ وَالرُّكُوعِ، وَرَفْعُ الرَّأْسِ تَعْظِيمًا لِلَّهِ وَإِجْلَالًا لَهُ، وَوَضْعُ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ بِالِانْتِصَابِ لِلَّهِ تَذَلُّلًا لَهُ، وَإِذْعَانًا بِالْعُبُودِيَّةِ"(١٣)، ولم تكن أفعال النبي، ﷺ ، دالّة على التوحيد فحسب بل كانت أقواله كذلك فقد كان فور فراغه من الصلاة يظهر توحيده بلسانه موافقة لما في قلبه برفع صوته بالأذكار بأنواعها التي هي لبّ التوحيد وثمرة العبادة، فقد كَانَ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ» (١٤) وفي لفظ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٥). ومن المعلوم أن أعظم الذكر كلمة التوحيد التي هي "أجل شهادة وأعظمها وأعدلها وأصدقها من أجل شاهد بأجل مشهود به"(١٦)، وفيه إعلان بإفراد الله بالعبادة ونفي استحقاق صرف شيء من العبادة عن كل ما سواه، كما يتضمن إفراد الله بربوبيته بالثناء والحمد والملك والقدرة والعطاء والمنع، إلى غير ذلك من معاني الربوبية.

وإذا كان يمتثل التوحيد في صلاته قولا وفعلا ليكون للعالمين قدوة ولأصحابه أسوة فإنه لم يترك الدعوة إلى لتوحيد على منبره المنصوب عند مصلاّه، فقد كان يؤكد على أهمية التوحيد بقوله من خلال تكراره لما يفتتح به خطبته فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ، يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ» (١٧)، فهنا إبراز لربوبية الله من خلال أسمائه وصفاته بالحمد والثناء عليه؛ إذ الحَمْدُ لِلَّهِ يَشْمَلُ سَائِرَ صِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي اسْتَحَقَّ اللَّهُ لِأَجْلِهَا حَصْرَ الْحَمْدِ لَهُ تَعَالَى بِنَاءً عَلَى مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ جُمْلَةُ الْحَمْدُ لِلَّهِ مِنِ اخْتِصَاصِ جِنْسِ الْحَمْدِ بِهِ تَعَالَى وَاسْتِحْقَاقِهِ لِذَلِكَ الِاخْتِصَاصِ فهو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه(١٨). كما أن في هذه المقدمة إظهار لمعاني الربوبية فهو المنفرد بالتدبير والتصريف لكل الأمور ومن أعظمها القلوب فيدل القلوب النّقية للهداية برحمته ويزيغ القلوب القاسية بالضلال بعدله فتقليبها وتصريفها بيده ولا سبيل لنيلها إلا منه.

فإذا ما تقرر في النفوس ربوبيته واستقر فيها عظمته وقدرته، انبعثت نحو تحقيق توحيده بإفراده بالعبادة وحده لا شريك له وإخلاصه بالدين لا ند له تلبية لنداء الله ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [البينة :٥] وتحقيقا لمراده ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠] .

المطلب الثاني: بركة التوحيد

توحيد الله بإفراده بالعبادة وإن كان أداءً لحقّ من حقوق الله وبذلا لواجب محتّم لا يستحقه إلا هو، فإنه من تمام رحمة الله وعظيم لطفه بعباده وكريم نواله أن جعل لهذا التوحيد أعظم الآثار العاجلة والآجلة في الدنيا والآخرة، ولا أعظم من كونه يبلغ بالمؤمن رضـــى ربّه ونيله رحمته، كما يوصله إلى البركة التي يرجوها كل مؤمن ويطلبها كل مسلم من كل عمل يؤديه.

والبركة في اللغة تطلق على معنين، الأول: الثبوت والإقامة واللزوم (١٩)، والثاني: الزيادة والنماء (٢٠)، فعلى الأول: "هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء"(٢١) وعلى الثاني: الكثرة في كل خير والمبارك ما يأتي من قبله الخير الكثير(٢٢) فما ثبت في النصوص أنه مبارك فإما أنه لثبوت الخير ودوامه فيه أو كثرة الخير وزيادته أو هما معا (٢٣).

وإذا كانت البركة متحققة في بعض الأماكن والذوات فإن التبرك بها يتضـــمن أمرين اثنين أو أحدهما. الأول: اعتقاد وجود البركة في المتبرك به. الثاني: طلبها ورجاء حصولها (٢٤) ومصدر العلم بذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بالنص الشرعي، الدال على وجود البركة وطريق حصولها دلالة صريحة.

إذا تقرر هذا فإن البركة تنال في مواضـــع أهمها المساجد الثلاثة التي أجاز شـدّ الرحال إليها طلبا لهذه البركة، يقول النبي، ﷺ : «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا» (٢٥).

وتتجلي بركة المسجد النبوي من خلال جملة من الأفعال:

الأول: مضاعفة أجر الصلاة.

من أعظم وجوه البركة أن يكون الاشتراك في جنس الفعل ثم يقع التفاضل بسبب البقعة في الأجر المترتب على الفعل بأضعاف الأجر فيما سواه، وهكذا فضل الصلاة في المسجد النبوي فمع اشتراك قاصده للصلاة في جنس الأفعال التي تؤدّى في بقية المساجد إلا أنه انفرد بفضيلة وتميّز بخصّيصة ينالها من صلى فيه بمضاعفة أجر الصلاة أضعافا كثيرة ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦١] وقد جاء قدر هذه المضـاعفة في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»(٢٦) وتجدر الإشارة إلى جملة من فوائد:

الأولى: أن مضـاعفة أجر الصـلاة غير محددة بعدد معين لتصريحه بأنها خير من ألف صـلاة، ولم يجعل لهذه الخيرية حدا معيّنا فيقطع بأنها تزيد على الألف صلاة فيما سواه من المساجد لا أنها مساوية لها، يقول الإمام النووي :" الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ تَزِيدُ عَلَى فَضِيلَةِ الْأَلْفِ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لِأَنَّهَا تُعَادِلُ الْأَلْفَ بَلْ هِيَ زَائِدَةٌ عَلَى الْأَلْفِ كَمَا صرّحَتْ بِهِ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ وَخَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ وَنَحْوُهُ"(٢٧).

الثانية: أن المضاعفة مخصوصة بالأجر دون الإجزاء "قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهَذَا فِيمَا يَرْجِعُ إلى الثواب فَثَوَابُ صَلَاةٍ فِيهِ يَزِيدُ عَلَى ثَوَابِ أَلْفٍ فِيمَا سِوَاهُ وَلَا يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْإِجْزَاءِ عَنِ الْفَوَائِتِ حَتَّى لَوْ كَانَ عَلَيْهِ صَلَاتَانِ فَصَلَّى فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ صَلَاةً لَمْ تُجْزِئْهُ عَنْهُمَا وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ"(٢٨).

الثالثة: أن هذه الخصّيصة جعلت شدّ الرحل إلى المسجد النبوي طلبا لهذه الفضائل جائزا، بل من المستحبّات، يقول ابن تيمية:" إذا سافر السفر المشروع فسافر إلى مسجده وصلّى فيه، ﷺ ، ودعا وأثنى كما يحبه الله ورسوله؛ فهذا سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين، وليس فيه نزاع"(٢٩).

الرابعة: أن المساجد وإن أضـيفت إلى الله تشـريفا كما في قوله ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:١٨] فإنه يجوز نسبتها إلى الأشخاص باعتبار البناء والتأسيس ولا يقدح هذا في التوحيد ويشهد لهذا قوله، ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا » فنسبه إلى نفسه، يقول القرطبي، رحمه الله:" الْمَسَاجِدُ وَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ مِلْكًا وَتَشْرِيفًا فَإِنَّهَا قَدْ تُنْسَبُ إِلَى غَيْرِهِ تَعْرِيفًا، فَيُقَالُ: مَسْجِدُ فُلَانٍ" (٣٠)، ويقول ابن رجب، رحمه الله:" هذا تصريح من النبي، ﷺ ، بإضافة المسجد إلى نفسه، وهو إضافة للمسجد إلى غير الله في التسمية، فدلّ على جواز إضافة المساجد إلى مَن بناها وعمرها"(٣١).

الخامسة: تساوي المسجد في الفضل من حيث المضاعفة، أما ما سوى ذلك فإن أفضل المواضع فيه لأداء الصلاة هو ما بين بيته ومنبره لكونه روضة من رياض الجنة كما سيأتي.

الثاني: فضل قصده للعلم.

إذا كان العلم مفتاح كل خير فإنّ السعي في طلبه والحرص على تحصيله من أعظم العبادات وأجلّ الطاعات لفائدته الّلازمة والمتعدّية ونفعه العام والخاص؛ لذا فقد جاء الترغيب فيه والحث عليه من وجوه كثيرة، فقد أثنى الله على حملته ورفع قدرهم بقوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١] كما رتّب الأجور العظيمة في سبيل نيله يقول ﷺ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ » (٣٢)، إلى غير ذلك من النصوص المرغّبة فيه والحاثّة على تحصيله، وفضائل العلم تكون من وجوه عديدة واعتبارات متنوعة، لكن من فضل العلم أن أشرف مواطنه أداءً وتلقّياً منذ عصر النبوة المساجد، وما ذاك إلا لينال طالبه زيادة في الأجر والنوال، زيادة على ما يبتغي ويروم، ومن هذه الأجور ما أخبر به النبي، ﷺ بقوله: « وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (٣٣)، وقد امتاز المسجد النبوي بخصّيصة تتعلق بفضل قصده للعلم وهي امتداد لبركته وامتياز لفضله، يقول ﷺ : « من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره » (٣٤) فجعل منزلة قاصد مسجده للعلم كالمجاهد في سبيل الله مع ما في عمل المجاهد من مشقة وعناء، وما يناله من أجر يقلّ نظيره، لكن هل هذا الفضل يحصل عليه طالب العلم عموما في كل المساجد فيكون السبب لهذا الفضل هو بركة العلم وطلبه أم أنه خاص بالمسجد النبوي فيقع لطالب العلم بركة خاصة سببها المسجد؟ يقول السندي في تعليقه على سنن ابن ماجه: " وَتَخْصِيصُهُ بِالذِّكْرِ إِمَّا لِخُصُوصِ هَذَا الْحُكْمِ بِهِ أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ مَحَلًّا لِلْكَلَامِ حِينَئِذٍ وَحُكْمُ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ كَحُكْمِهِ" (٣٥)، والأظهر أن هذا الفضل خاص بالمسجد النبوي دون غيره لأنّه أضاف المجيء إلى مسجده ولو أراد العموم لأطلق اللفظ ولم يقيده بمسجده، خصوصا مع وجود المساجد سواه، بل وسبق بعضها للمسجد النبوي، كما يؤكد التخصيص الإتيان باسم الإشارة ((هذا)) فما اكتفى بذكر مسجده بل زاد ذلك بيانا بإشارته إليه لفظا، وهذا مماثل لإشارته في مضاعفة الصلاة في مسجده بقوله: « صلاة في مسجدي هذا » فكما أن المضاعفة مخصوصة بمسجده فإن زيادة الفضل في قصد المسجد للعلم كذلك، وقد يشهد لهذا وصيته لأصحابه بقاصدي المسجد للعلم، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص ﷺ قَالَ:« سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاقْنُوهُمْ » (٣٦) (٣٧)، هذا وإن كان لطلبة العلم عموما فهو لقاصد الصحابة في مسجد الرسول، ﷺ على وجه الخصوص لكونهم المعنيين حال الخطاب.

المطلب الثالث: التبرك بمسح المنبر

إذا كان التبرك من حيث الفعل والترك إما مشروع وإما ممنوع بحسب الدليل –كما بينا ذلك– والبركة تحصل بالأماكن والأزمنة والذوات والأحوال وكله محصور بما دل عليه الدليل ليكون مشروعا أو ممنوعا، ومن الذوات المباركة ذاتا ومعنى النبي، ﷺ ، وهذه البركة لازمة ومتعدية، والمتعدي من الذاتية يجد المماس لها أثرَ تلك البركة، وهذا مشهور متواتر أثناء حياة النبيّ، ﷺ ، وبقي بعضها بعد مماته واختلف في بعضها، ومن ذلك مسح رمانة المنبر، أو أي جزء من أجزائه تبركا، فقد روي عن ابن عمر أنه كان يفعله، كما أخرج ابن سعد في الطبقات(٣٨) بسنده عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القاري أنه أنظر إلى ابن عمر. وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ – ﷺ – مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ (٣٩). وروي هذا الفعل عن سعيد ابن المسيب وغيره، ونقل عن الإمام أحمد جوازه قال أبو بكر الأثرم قلت لأحمد بن حنبل: قبر النبي ﷺ يمسّ ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا، قلت له: فالمنبر؟ قال: أما المنبر فنعم قد جاء فيه –قال أبو عبد الله– شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر أنه كان يمسح على المنبر.

وقال: ويروونه عن سعيد بن المسيب ﷺ في الرمانة، قلت: ويروونه عن يحيى بن سعيد أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا. فرأيته استحسنه. ثم قال: لعله عند الضرورة والشيء (٤٠)؛ وبناء على ذلك قد تنازع الفقهاء في جوازه يقول ابن تيمية، رحمه الله: "تَنَازَعَ الْفُقَهَاءُ فِي وَضْعِ الْيَدِ عَلَى مِنْبَرِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَانَ مَوْجُودًا فَكَرِهَهُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ؛ لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ وَذُكِرَ أَنَّ مَالِكًا لَمَّا رَأَى عَطَاءً فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَأْخُذْ عَنْهُ الْعِلْمَ وَرَخَّصَ فِيهِ أَحْمَد وَغَيْرُهُ؛ لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَعَلَهُ"(٤١).

ويمكن تحرير القول هنا في أمور عدة:

الأول: أن الأصل في هذا الباب المنع لعموم حديث « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ » (٤٢) وحديث « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » (٤٣) وهذا الحديث بهذين اللفظين من أعظم القواعد والأصول حتى عد ثلث الإسلام، وهو صريح في رد كل ما لم يرد في الشرع، وأن الأصل في العبادات التوقيف، وما سواها المنع(٤٤)، والتبرك بالآثار وإن كان جائزا في الشرع على وفق ما جاء من النبي،

ﷺ ، وإقراره فإن التوسع في ذلك باق على أصله لما يؤول إليه من بدع قد تؤدي إلى الشرك.

الثاني: أن النزاع في هذا المســـح إنما كان حين وجود المنبر النبوي أما بعد تغيره وتبديله فلم يرد عن أحد جوازه قال ابن تيمية، رحمه الله " فأما اليوم فقد احترق المنبر، وما بقيت الرمانة، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة، فقد زال ما رخص فيه، لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره، إنما هو التمســـح بمقعده"(٤٥). وعليه فقد اتفق العلماء على أنه لا يشـــرع التبرك بشـــيء من الأشـــجار والأحجار والبقع والمشـــاهد وغيرها(٤٦)، فلا يجوز التمسح به بل هو من وسائل الشرك إذا لم يكن على وجه التبرك، أما إذا قصد طلب البركة كان شركا(٤٧)، فإن أعتقد أنه سبب فهو أصغر وإن كان باعتقاد أنه يهب ذلك بذاته فهو أكبر.

الثالث: أن المروي عن ابن عمر وغيره في فعله وعن غيرهم جوازه محمول على ما كان عليه الصحابة، رضي الله عنهم، من التبرك بما مسّ جســـد، النبي ﷺ وكان باقيا كتبرك بعضـــهم بالبردة التي كان يلبســـها وشـــربهم من موضـــع فيه وغيرها في حياته وبعد مماته كما ثبت في النصوص الصحيحة، فقد عقد الإمام البخاري في صحيحه " بَابُ مَا ذُكِرَ مِنْ دِرْعِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَصَاهُ، وَسَيْفِهِ وَقَدَحِهِ، وَخَاتَمِهِ، وَمَا اسْتَعْمَلَ الخُلَفَاءُ بَعْدَهُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ قِسْـمَتُهُ، وَمِنْ شَـعَرِهِ، وَنَعْلِهِ، وَآنِيَتِهِ مِمَّا يَتَبَرَّكُ أَصْـحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ" ثم ســـاق الآثار المروية عن الصحابة وفي ذلك يقول ابن باز، رحمه الله: " فأما التبرك بما مس جسده عليه الصلاة والسلام من وضوء أو عرق أو شعر ونحو ذلك، فهذا أمر معروف وجائز عند الصـحابة رضـي الله عنهم، وأتباعهم بإحسـان لما في ذلك من الخير والبركة وهذا أقرهم النبي ﷺ عليه"(٤٨)، وإن كان في فعل ابن عمر شيء من التوسع في هذا الباب حتى تعدى إلى موضع جلوسه في المنبر وكذا الرمانة فلاعتقاده بقاء ذلك الأثر عليه.

الرابع: أن هذا الفعل لم يثبت إلا عن ابن عمر، ﷺ ، ولم يفعله غيره من الصـــحابة ومن قال بالجواز فمســـتنده على ذلك الفعل من ابن عمر ﷺ وفعل ابن عمر اجتهاد قد لا يوافق عليه خصوصا إذا علمنا شدة بعض الصحابة رضي الله عنهم في هذا الباب ومن ذلك فعل عمر عند تقبيله للحجر الأسود حين قال: "والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك"(٤٩)، فإذا كان هذا في الحجر الأسود الذي هو من أحجار الجنة وما ورد فيه من فضائل فكيف بغيره.

الخامس: أن القول بصحة فعل ابن عمر شيء والتوسع في هذا الباب شيء آخر، فما فعله ابن عمر، ﷺ ، وإن كان لا يسلم له خصوصا بعد طول العهد وبعد الزمن مما يقطع بعدم بقاء ذلك الأثر، لكن إذا علم وجه تبرك ابن عمر بذلك الموضـع بطلت حجة من يتوسـع في باب التبرك مستندا على ما روي عن ابن عمر لو سلم بصحة ذلك الفعل، فإن ابن عمر ما كان يتوسع في هذا الباب إنما كان مبنى فعله على ظن بقاء الأثر وبين الفعلين فرق ظاهر.

السادس: أنه لا يصح بحال التوسع في باب التبرك حتى يدخل في ذلك التمسح بقبر النبيّ، صلى الله عليه وسلم، قياسا على المنبر(٥٠) لكون العلة في التبرك بالمنبر هي وجود الأثر، وهذا غير متحقق بالقبر فبقي على الأصـــل وهو المنع، قال ابن تيمية، رحمه الله: "وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ زَارَ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَبْرَ غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّـالِحِينَ - الصَّـحَابَةُ وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَغَيْرُهُمْ - أَنَّهُ لَا يَتَمَسَّـحُ بِهِ وَلَا يُقَبِّلُهُ؛ بَلْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْجَمَادَاتِ مَا يُشْـرَعُ تَقْبِيلُهَا إلَّا الْحَجَرُ الْأَسْـوَدُ....وَلِهَذَا لَا يُسَـنُّ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ أَنْ يُقَبِّلَ الرَّجُلُ أَوْ يَسْـــتَلِمَ رُكْنَيْ الْبَيْتِ - اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ - وَلَا جُدْرَانَ الْبَيْتِ وَلَا مَقَامَ إبْرَاهِيمَ وَلَا صَـــخْرَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَا قَبْرَ أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّـالِحِينَ"(٥١)، وأما ما روي عن الإمام أحمد في ذلك كما رواه ابنه عبدالله قال: سـألته عن الرجل يمس منبر النبي، ﷺ ، ويتبرك بمسّـه ويقبّله، ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله عز وجل، فقال: لا بأس بذلك(٥٢)، فهذا لا يصح عنه لأمرين:

أولها: إنكار كثير من أتباعه لهذه الرواية، قال الْحَافِظ أَبُو ســـعيد ابْن العلائي: رَأَيْت فِي كَلَام أَحْمد بن حَنْبَل فِي جُزْء قديم عَلَيْهِ خطّ ابْن نَاصِر وَغَيره من الْحفاظ، أَن الإِمَام أَحْمد سُئِلَ عَن تَقْبِيل قبر النَّبِي، ﷺ ، وتقبيل منبره، فَقَالَ: لَا بَأْس بذلك، قَالَ: فأريناه للشَّيْخ تَقِيّ الدّين بن تَيْمِية فَصَـــارَ يتعجب من ذَلِك، وَيَقُول: عجبت أَحْمد عِنْدِي جليل يَقُوله؟(٥٣)، ويقول ابن حجر، رحمه الله: "نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ سُـئِلَ عَنْ تَقْبِيلِ مِنْبَرِ النَّبِيِّ، ﷺ ، وَتَقْبِيلِ قَبْرِهِ فَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْسًا وَاسْتَبْعَدَ بَعْضُ أَتْبَاعِهِ صِحَّةَ ذَلِك"(٥٤).

ثانيها: تتابع النقل عنه في المنع من ذلك قال أبو بكر الأثرم قلت لأحمد بن حنبل: قبر النبي، ﷺ ، يمس ويتمســـح به؟ فقال: ما أعرف هذا. وهذا ما نقله عنه كثير من أصـحابه فتكون رواية ابنه عبدالله ضـعيفة، خاصـة مع تفرده بها، فقد خالف فيها جمع من الثقات مما يدل على ضعفها(٥٥).

المطلب الرابع: تعظيم أمر التوحيد.

العبودية الخالصة لله سبحانه لا يمكن أن تتحقق إلا بتمام توحيده، وتمامه بكمال تعظيمه، فلا ينفك تعظيم الله سبحانه عن قلب المؤمن بل

كلما زاد هذا التعظيم دلّ على زيادة في إيمان العبد، وينقص بحسبه أيضا، ولهذا التعظيم دلالات أهمها، أن يكون ذكر الله سبحانه أجل وأعلى عند العبد من أن يستشهد به على أمر قليل صادقا فضلا عن أن يكون فيه كاذبا، يقول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾[البقرة:٢٢٤]، يقول الرازي:" كُلَّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ تَعْظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى كَانَ أَكْمَلَ فِي الْعُبُودِيَّةِ وَمِنْ كَمَالِ التَّعْظِيمِ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى أَجَلَّ وَأَعْلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنْ يَسْتَشْهِدَ بِهِ فِي غَرَضٍ مِنَ الْأَغْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ"(٥٦)، لكن لما كانت الحاجة ماسة في تعامل الناس فيما بينهم ليصدق بعضهم بعضا جاءت الرخصة بجواز الحلف بالله سبحانه لتطمئن النفوس، لكن يشترط أن يكون الحالف صادقا والمحلوف له مصدقا.

وإذا كان الحلف بالله عظيما فإنه يزداد عظمة ويشتد غلظة في بعض الأزمنة والأماكن(٥٧)، ومن الأماكن التي يكون فيها اليمين مغلظا وشأنه مشددا الحلف عند منبر النبي، ﷺ ، كما في حديث جابر أن النبي، ﷺ ، قال: « لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار – أو وجبت له النار–» (٥٨). وفي حديث أَبِي أُمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عِنْدَ مِنْبَرِي هَذَا بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ يَسْتَحِلُّ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا» (٥٩)، ففي هذا الحديث قَيَّدَ الْحَلِفَ بِكَوْنِهِ عِنْدَ الْمِنْبَرِ تَغْلِيظًا لِشَأْنِ الْيَمِينِ وَتَعْظِيمِهِ وَشَرَفِهِ، وَإِلَّا فَالْيَمِينُ الْآثِمَةُ مُوجِبَةٌ لِلسُّخْطِ حَيْثُ وَقَعَتْ، لَكِنْ فِي الْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ أَكْثَرُ إِثْمًا (٦٠)، ولئن كانت عظمة المحلوف به لا يزيدها ولا ينقصها مكان ولا زمان فإن التغليظ إنما هو في حقّ الحالف بإشعاره بخطورة ما يفعله بأداء اليمين عندما يشاهد ما له في نفسه منزلة وقدرا، ثم يعلم العقوبة المغلظة المترتبة على هذه اليمين مما يكون له رادعا ودافعا للتحري بقول الصدق يقول ابن حجر فقال: "وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْمَحْلُوفَ بِهِ عَظِيمٌ لِأَنَّ لِلْمُعَظَّمِ الَّذِي يُشَاهِدُهُ الْحَالِفُ تَأْثِيرًا فِي التَّوَقِّي عَنِ الْكَذِبِ"(٦١).

وهل هذه اليمين المغلظة مخصوصة بمنبر النبي، ﷺ ، أم يشاركه في ذلك غيره من المواضع فهنا أقوال:

- أنه مخصوص عند منبر النبي، ﷺ ، دون غيره(٦٢)وهو المروي عن عمر، رضي الله عنه،(٦٣) ونقل عن الإمام مالك(٦٤).
- أنه يشارك المنبر في التغليظ ما بين الركن والمقام في مكة(٦٥)وروي إقرار عبدالرحمن بن عوف، ﷺ ، لذلك(٦٦).
- أنه عام عند كل منبر في كل البلدان(٦٧)، وهو المروي عن الشافعي(٦٨)ومنهم من نصّ على أنه إن كان في غير مكة والمدينة فعند كل منبر(٦٩).
- أن اليمين مغلظة في أي موضع حلف فيه من وجبت عليه اليمين ولا يخص من ذلك موضع ولا مكان، وقد فعله ابن عمر(٧٠) وهذا قول أبي حنيفة وأصحابه(٧١).

وحجة من جعله عاما في كل المواضع ولم ير تخصيصه عند المنبر في المسجد أنه كَانَ من عَادَتهم فِي زمن النَّبِي، ﷺ ، التخاصم فِي الْمَسْجِد عِنْد الْمِنْبَر فَيَقَع الْحلف عِنْده فَلذَلِك خصّ الْمِنْبَر بِالذكر(٧٢)، أو أن ما عند منبر النبي، ﷺ ، إنما كان محلّا للأقضية فحسب ولا مزية له على غيره، ولذلك ورد التغليظ فيه، ومن أشرك ما بين الركن والمقام أو جعلها عند كل منبر إنما قال بالقياس لكونها من المواضع المعظمة.

والأظهر أن اليمين غليظة في كل المواضع، ويزداد غلظها في بعض الأزمنة والأماكن المعظمة في النفوس أيًّا كانت، أما الوعيد الخاص بقوله: « فليتبوأ مقعده من النار » وقوله « فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا »، فهو خاص بما عند المنبر، فاليمين وإن كانت غليظة فهي عنده أغلظ ولا يقاس عليه غيره لخفاء العلة فيتعذر القياس، وإذا ورد الدليل على التغليظ الخاص ولا علة معلومة حتى يمكن قبول القياس فيه فإن الأصل بقاء هذا التغليظ والوعيد الخاص على المنبر النبوي دون غيره.

ويمكن إجمال القول بأن اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حق من كبائر الذنوب التي يستحق صاحبها الوعيد في الآخرة وهي المسماة باليمين الغموس وإثمها عظيم ووزرها كبير أياً كان موضع ووقت أدائها كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » (٧٣)، لكن وردت مجموعة من النصوص تدل على عقوبات متنوعة لمن تلبس بحسب الحال والزمان والمكان بها بالإضافة إلى هذه العقوبة وهي كما يلي:

أولاً: الحلف على يمين كاذبة لأخذ مال أخيه المسلم ويكون وقت الحلف بعد العصر فعقوبته أن يلقى الله عليه غضبان ولا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه لحديث قَالَ، ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » وذكر منهم« وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ

العَصْرِ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ...»(٧٤).

ثانياً: المنفق سلعته بالحلف الكاذب كأن يقول: أُعطيت فيها كذا وهو كاذب، فلا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم لحديث:« ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ، ﷺ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ » (٧٥) وحديث: « ثَلَاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » وذكر منهم « رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ، ..» (٧٦).

ثالثاً: من حلف عند منبر النبي، ﷺ ، ليأخذ مال أخيه بغير حق فهذا قد اجتمع في حقه أكثر من وعيد:

الأول: لقي الله عليه وهو وغضبان لعموم حديث ابن مسعود السابق ذكره.

الثاني: أن يتبوأ مقعده من النار أيْ يَتَّخِذْ مَنْزِلَهُ فيها(٧٧).

الثالث: عليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل، أي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلْعَنُهُ، وَكَذَا يَلْعَنُهُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ، وَهَذَا مُبَالَغَةٌ فِي إِبْعَادِهِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى(٧٨) وقد سبق إيراد الأحاديث في ذلك.

وأخيرا فهل يحلف عند المنبر على كل شيء، فيقال: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي مَقَاطِعِ الْحُقُوقِ من الدِّمَاءِ وَالْمَالِ الْكَثِيرِ لَا فِي الْقَلِيلِ، وَاخْتَلَفُوا فِي حَدِّ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فِي ذَلِكَ(٧٩).مع أنّ النبي، ﷺ ، ذكر أمرا بسيطا فقال: «على سواك أخضر» ولَعَلَّ التَّقْيِيدَ بِالْأَخْضَرِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ يَسْتَبْعِدُ الِاخْتِصَامَ بَيْنَ الْعَاقِلَيْنِ فِي مِثْلِهِ(٨٠).

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالنبوة

وفيه تمهيد ومطالب:

التمهيد:

الاستدلال بدلائل النبوة على الربوبية قسيم الاستدلال على النبوات فكل ما جاء خارقا للعادة مما أجراه الله سبحانه على يد أنبيائه، عليهم السلام، فهو دالّ دلالة لازمة على ربوبية الله على خلقه وتفرده بها؛ إذ لا يقدر على تسيير الأمور على خلاف طبيعتها إلا من أوجدها على تلك الكيفية وأجراها على تلك الطبيعة.ودلالة دلائل النبوة على الموجد لها تحصل من جهتين:

أن من تلك الآيات ما هو خارق للعادة، وهذا لا يقدر عليه إلا الخالق سبحانه فدل اقتران تلك الآية الخارقة مع دعوة الرسالة على وجود رب قادر على كل شيء هو الذي أرسل الرسول وأمده بتلك الآيات يقول الرازي" مَا كَانَ مُعْجِزَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ، وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَحَيَاتِهِ"(٨١).

أن ما سوى الخوارق من دلائل النبوة قد ثبت به صدق الرسول الذي أخبر عن الخالق وعن صفات كماله وهذا لا يدع مجالا للشك في كمال ربوبيته وعظمته فضلا عن وجوده(٨٢).

ثم إن الاستدلال على الخالق سبحانه بآيات الأنبياء سليم صحيح موافق للعقل والنقل، يقول ابن القيم، رحمه الله: "وهذه الطريق من أقوى الطرق وأصحّها وأدلّها على الصانع وصفاته وأفعاله وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط الأدلّة العقلية الصريحة بمدلولاتها فإنها جمعت بين دلالة الحسّ والعقل ودلالتها ضرورية بنفسها ولهذا يسميها الله سبحانه آيات بيّنات"(٨٣).

ومما ينبغي العلم به أنّ آيات الأنبياء كثيرة لا يمكن لأحد حصرها ولا الإحاطة بها يقول ابن تيمية، رحمه الله: "تَعْدَاد أَعْيَانِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ بَشَرًا الْإِحَاطَةُ بِهِ إِذْ كَانَ الْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ أَحَدٍ.فَيُبَيِّنُ اللَّهُ لِكُلِّ قَوْمٍ بَلْ لِكُلِّ شَخْصٍ مِنَ الْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ مَا لَا يُبَيِّنُ لِقَوْمٍ آخَرِينَ،كَمَا أَنَّ دَلَائِلَ الرُّبُوبِيَّةِ وَآيَاتِهَا أَعْظَمُ وَأَكْثَرُ مِنْ كُلِّ دَلِيلٍ عَلَى كُلِّ مَدْلُولٍ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ بَلْ وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنَ الدَّلَائِلِ الْمُعَيَّنَةِ الَّتِي يُرِيهِ اللَّهُ إِيَّاهَا فِي نَفْسِهِ وَفِي الْآفَاقِ مَا لَا يَعْرِفُ أَعْيَانَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ"(٨٤).

ومن عجيب تلك الآيات دوام ظهورها واستمرار جلائها إظهارا لربوبية الله وإقامة للحجة على خلقه، يقول ابن القيم، رحمه الله: "ومن الآيات التي في الأرض مما يحدثه الله فيها كل وقت ما يصدق به رسله فيما أخبرت به فلا تزال آيات الرسل وأعلام صدقهم وأدلة نبوتهم يحدثها الله سبحانه وتعالى في الأرض إقامة للحجة على من لم يشاهد تلك الآيات التي قاربت عصر الرسل حتى كأن أهل كل قرن يشاهدون ما يشاهده الأولون أو نظيره كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت:٥٣] وهذه الإرادة لا تختص بقرن دون قرن بل لا بد أن يري الله سبحانه أهل كل قرن من الآيات ما يبين لهم أنه الله الذي لا إله إلا هو وأن رسله صادقون وآيات الأرض أعظم مما ذكر وأكثر فنبه باليسير منها على الكثير"(٨٥).

وعند التأمل في آيات الأنبياء فإنها تندرج تحت ثلاثة أمور: العلم, القدرة, الغنى ، ولا تصلح على وجه الكمال إلا لله وحده فالْقُدْرَةُ إمَّا عَلَى الْفِعْلِ وَهُوَ التَّأْثِيرُ وَإِمَّا عَلَى التَّرْكِ وَهُوَ الْغِنَى فهو الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ (٨٦)، ومن هذه الأمور الكمالية يهب الله سبحانه من يشاء من خلقه ما يشاء منها وللأنبياء من ذلك النصيب الأوفر، وأعظم ذلك ما ناله محمد، ﷺ ، يقول الشافعي، رحمه الله " مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيًّا مَا أَعْطَى مُحَمَّدًا فَقيل له أَعْطَى عِيسَى إِحْيَاءَ الْمَوْتَى، قَالَ أَعْطَى مُحَمَّدًا حَنِينَ الْجِذْعِ حَتَّى سُمِعَ صَوْتُهُ فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ"(٨٧) قال ابن كثير معقبا على قول الشافعي: "وإنما قال: فهذا أكبر منه؛ لأن الجذع ليس محلاً للحياة، ومع هذا حصل له شعور ووجد لما تحوّل عنه إلى المنبر"(٨٨)، فهي آيات كثيرة، يقول ابن حجر، رحمه الله: " وَذَكَرَ النَّوَوِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ شَرْحِ مُسْلِمٍ أَنَّ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ، ﷺ ، تَزِيدُ عَلَى أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَقَال الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَدْخَلِ بَلَغَتْ أَلْفًا، وَقَالَ الزَّاهِدِيُّ، مِنَ الْحَنَفِيَّةِ، ظَهَرَ عَلَى يَدَيْهِ أَلْفُ مُعْجِزَةٍ، وَقِيلَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَقَدِ اعْتَنَى بِجَمْعِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ كَأَبِي نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمَا"(٨٩).

وقد تميّزت تلك الآيات بتنوعها يقول ابن تيمية، رحمه الله "وَقَدْ جُمِعَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْمُعْجِزَاتِ وَالْخَوَارِقِ أَمَّا الْعِلْمُ وَالْأَخْبَارُ الْغَيْبِيَّةُ وَالسَّمَاعُ وَالرُّؤْيَةُ فَمِثْلُ أَخْبَارِ نَبِيِّنَا، ﷺ ، عَنْ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأُمَمِهِمْ وَمُخَاطَبَاتِهِ لَهُمْ وَأَحْوَالِهِ مَعَهُمْ...وَكَذَلِكَ إخْبَارُهُ عَنْ أُمُورِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِمَا يُوَافِقُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ مِنْهُمْ...وإِخْبَارُهُ عَنْ الْأُمُورِ الْغَائِبَةِ مَاضِيهَا وَحَاضِرِهَا هُوَ مِنْ بَابِ الْعِلْمِ الْخَارِقِ وَكَذَلِكَ إخْبَارُهُ عَنْ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلَةِ مِثْلُ مَمْلَكَةِ أُمَّتِهِ وَزَوَالِ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَالرُّومِ وَقِتَالِ التُّرْكِ وَأُلُوفٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا... وَأَمَّا الْقُدْرَةُ وَالتَّأْثِيرُ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ أَوْ مَا دُونَهُ وَمَا دُونَهُ إمَّا بَسِيطٌ أَوْ مُرَكَّبٌ وَالْبَسِيطُ إمَّا الْجَوُّ وَإِمَّا الْأَرْضُ؛ وَالْمُرَكَّبُ إمَّا حَيَوَانٌ وَإِمَّا نَبَاتٌ وَإِمَّا مَعْدِنٌ... فَالْعُلْوِيُّ كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ... وَكَذَلِكَ مِعْرَاجُهُ إلَى السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا " الْجَوُّ " فَاسْتِسْقَاؤُهُ واستصحاؤه غَيْرَ مَرَّةٍ... وَكَذَلِكَ كَثْرَةُ الرَّمْيِ بِالنُّجُومِ عِنْدَ ظُهُورِهِ وَكَذَلِكَ إسْرَاؤُهُ مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى. وَأَمَّا الْأَرْضُ وَالْمَاءُ فَكَاهْتِزَازِ الْجَبَلِ تَحْتَهُ وَتَكْثِيرِ الْمَاءِ فِي عَيْنِ تَبُوكَ وَعَيْنِ الْحُدَيْبِيَةِ وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَمَزَادَةِ الْمَرْأَةِ. وَأَمَّا الْمُرَكَّبَاتُ فَتَكْثِيرُهُ لِلطَّعَامِ غَيْرَ مَرَّةٍ ... وَأَمَّا الْقُدْرَةُ الَّتِي لَمْ تَتَعَلَّقْ بِفِعْلِهِ فَمِثْلُ نَصْرِ اللَّهِ لِمَنْ يَنْصُرُهُ وَإِهْلَاكِهِ لِمَنْ يَشْتُمُهُ"(٩٠).وليس المراد في هذا البحث تقصّي تلك المعجزات وتتبّع هذه الآيات، إنما نشير إلى ما حصل من الآيات الدّالة على نبوّته في مسجده، ﷺ ، من خلال هذه المطالب.

المطلب الأول: حنين الجذع إليه

اصطفى الله سبحانه نبيّه محمداً، ﷺ ، على البشر واختاره من بين الخلق ليكون للعالمين رحمة ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] ،فهم المخصوصون برسالته المعنيون ببلاغه، فمنهم من هدى الله، ومنهم من حقت عليه الضلالة، ولم يقف أثر دعوته على الثّقلين ممن وهبهم الله عقولا وأعطاهم إدراكا بل تعدى إلى من أذن الله من خلقه بما وهبهم الله سبحانه من إدراكات لا نعقلها ولا نعلمها فكما أنها مسبحة بحمد ربها مؤمنة به ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ ﴾ [الإسراء:٤٤] ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [النور:٤١]، فإن ذكر الله مؤثر فيها غاية الأثر، فها هو جذع النخلة الذي اتخذه النبي، ﷺ ، منبرا له يخطب عليه واعظا ومذكرا وتاليا وذاكرا، مع أنه جماد، قد تأثر حتى بكى حين فارقه إلى غيره، هذا وإن كان من أثر الذكر عليه ووجده من فراقه إلا أنه من خوارق العادات ونوادر المعجزات، فقد روى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا قَالَ: «إِنْ شِئْتِ»، قَالَ: فَعَمِلَتْ لَهُ المِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ، ﷺ عَلَى المِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ، قَالَ: «بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ»(٩١)وهذه الحادثة العجيبة تجلي لنا أمورا عدة:

الأول: عموم سماع بكاء الجذع لأهل المسجد كما هو صريح قول جابر، ؓ :"حَتَّى سَمِعَهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ" (٩٢) وفي هذا دلالة على ظهور تلك المعجزة وجلائها حتى شهدها كل من حضرها، وعلمها جميع من سمعها يقول ابن حجر، رحمه الله "إن حنين الجذع وانشقاق القمر نُقل كلّ منهما نقلاً مستفيضاً، يفيد القطع"(٩٣).

الثاني: أن صوت الحنين والبكاء كان بصوت ظاهر بيّن لكل أحد فقد، أجمعوا على سماع الصوت وأنه كان من النخلة على هيئة بكاء فمنهم من شبّهه بصياح الصبي(٩٤) ومنهم من قال: صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ"(٩٥)، ومنهم من ذكر أنه خار كخُوَارَ الثَّوْرِ(٩٦)،وفي التشبيه قدر من الاشتراك من حيث الإجمال مع الاختلاف في المشبّه به.

الثالث: أن في هذه الحادثة دلالة على نبوة محمد، ﷺ ، ببلوغ أثره على الجذع(٩٧) وهذا ظاهر من عدة وجوه:
تعدّي محبة النبي، ﷺ ، إلى مالا يعقل من الشجر والحجر كرامة من الله له على إيمانه وإخلاصه وصدقه وإحسانه، وهذا قد يشاركه معه غيره من عباد الله الصالحين يقول البغوي، رحمه الله: "ولا ينكر وصف الجمادات بحبّ الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة"(٩٨)، وهي محبّة حقيقية على ظاهرها من غير إدراك لحقيقة ذلك، يقول ابن عبدالبر، رحمه الله:"محبته حقيقية كَمَا يُسَبِّحُ كُلُّ شَيْءٍ حَقِيقَةً وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُ ذَلِكَ النَّاسُ وَغَيْرُ نَكِيرٍ أَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ مَحَبَّةَ رَسُولِهِ فِي الْجَمَادِ وَفِيمَا لَا يَعْقِلُ كَعَقْلِ الْآدَمِيِّينَ كَمَا وَضَعَ اللَّهُ خَشْيَتَهُ فِي الْحِجَارَةِ فَأَخْبَرَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ بِأَنَّ مِنْهَا مَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَكَمَا وَضَعَ فِي الْجِذْعِ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى حَنَّ إِلَيْهِ حَنِينَ النَّاقَةِلِوَلَدِهَا"(٩٩).
الحزن الشديد والوجد العظيم من الجذع على فراق النبي، ﷺ ، حتى ظهر أثر ذلك عليه بالبكاء فتَصَدَّعَ وَانْشَقَّ(١٠٠)، وهذا شعور وإحساس لا يقع عادة إلا لذوات الأرواح فكيف يكون من جماد لم يخلق له إحساس، يقول ابن كثير، رحمه الله "الجذع ليس محلاً للحياة، ومع هذا حصل له شعور ووجد لما تحوّل عنه إلى المنبر "(١٠١)، وهذا دالّ على كمال قدرة الله سبحانه الذي بقدرته خلق لبعض الجمادات إدراكا كالحيوان حتى يكون أشرف من بعضها(١٠٢).توقّف الجذع عن البكاء باحتضان النبي، ﷺ ، له وإلا لطال البكاء؛ فكان سببا في بكائه وسكوته، يقول النبي، ﷺ ، " لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ، لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "(١٠٣) وفي هذه الواقعة من دلائل النبوة اطلاع النبي، ﷺ ، على بعض أسرار المخلوقات فأخبر بالسّبب الذي حمل النخلة على البكاء بأنها «بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ»(١٠٤).
مع أن هذا البكاء وإن كان أحد أسبابه فقد الذكر إلا أنّه بكاء فراق ووداع لذلك الجسد المبارك والجثمان الطاهر، وهذا ما جعل الصحابة يطلقون عليه مسمى الحنين، يقول أنس، ﷺ : حَنَّ لَمَّا فَقَدَ مَا كَانَ يَسْمَعُ مِنَ الْوَحْيِ، وَفَقْدَهُ الْتِصَاقَ النَّبِيِّ، ﷺ (١٠٥)، يقول القسطلاني:" (فحنّ الجذع) لمفارقته حنين المتألم المشتاق عند الفراق وإنما يشتاق إلى بركة الرسول عليه الصلاة والسلام ويتأسف على مفارقته أعقل العقلاء والعقل والحنين بهذا الاعتبار يستدعي الحياة. وهذا يدل على أن الله تعالى خلق فيه الحياة والعقل والشوق"(١٠٦).
أما ما روي أن النبي، ﷺ ، خاطب الجذع وخيره حين بكى كما روى ذلك الدارمي في سننه من حديث بريدة أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ ، حِينَ سَمِعَ حَنِينَ الْجِذْعِ رَجَعَ إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اخْتَرْ أَنْ أَغْرِسَكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ، فَتَكُونَ كَمَا كُنْتَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَغْرِسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْرَبَ مِنْ أَنْهَارِهَا وَعُيُونِهَا فَيَحْسُنَ نَبْتُكَ، وَتُثْمِرَ فَيَأْكُلَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ ثَمَرَتِكَ وَنَخْلِكَ فَعَلْتُ» فَزَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: «نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ مَرَّتَيْنِ». فَسَأَلَ النَّبِيُّ، ﷺ ، فَقَالَ: «اخْتَارَ أَنْ أَغْرِسَهُ فِي الْجَنَّةِ»(١٠٧)فهذا الحديث لا يصح يقول ابن كثير "وَأَمَّا تَخْيِيرُ الْجِذْعِ ...فَلَيْسَ بِمُتَوَاتِرٍ، بَلْ وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ" ويقول ابن حجر "هذا حديث غريب وإسناده ضعيف"(١٠٨).

المطلب الثاني: إجابة استسقائه واستصحائه.

مما يكرم الله به الصالحين من عباده والصادقين من أوليائه أن يجيب دعاءهم فور سماع نداءهم في كثير من أحوالهم مع تخلف إجابة الدعاء في مواطن لحكمة يريدها الله من فضيلة ينالها في دنياه أو أخراه، ولا ينقص من كرامته ولا من صلاحه شيئا.
وإذا كانت إجابة الدعاء وإن كانت من الكرامات التي لا تنال إلا بالتقوى فهي نوع من الآيات التي تدلّ على ربوبية الله بكمال قدرته على خلقه وإحاطة علمه وسمعه، وهي في الوقت ذاته دالّة على حال الداعي، فإن كان وليًا دلّ على صدقه وصلاحه، وإن كان نبيًّا كانت دليلا على صحة نبوته وصدق رسالته بالإضافة إلى كونها من معجزاته.
وقد كان للنبي، ﷺ ، من جنس هذه الآية بسماع النداء وإجابة الدعاء فور استسقائه ما يشهد على نبوته وصدق رسالته حتى إنه أُغِيثَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ اسْتَسْقَى فيها(١٠٩)، ومما شهده الناس في مسجده ومن على منبره ما ذكره أَنَس بن مَالِكٍ ﷺ بقوله: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ،ﷺ ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ ،ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَ المَالُ وَجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً(١١٠)، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ المطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، ﷺ ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الغَدِ وَبَعْدَ الغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الأَعْرَابِيُّ – أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَ البِنَاءُ وَغَرِقَ المَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتِ المَدِينَةُ مِثْلَ الجَوْبَةِ(١١١)، وَسَالَ الوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا(١١٢)، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ(١١٣)"(١١٤). يقول البيهقي مبوّبا على هذا الحديث: "بَابُ اسْتِسْقَاءِ النَّبِيِّ، ﷺ ، وَإِجَابَةِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ فِي سُقْيَاهُ، ثُمَّ دُعَائِهِ بِالْكَشْفِ حِينَ شَكَوْا إِلَيْهِ كَثْرَةَ الْمَطَرِ، وَإِجَابَةِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ فِيمَا دَعَاهُ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنْ آثَارِ النُّبُوَّةِ"(١١٥)، ويقول ابن هبيرة، رحمه الله: "في هذا الحديث من الفقه أن الله سبحانه جعل الدلالة على صدق رسول الله، ﷺ ، أن أحاج الخلق بانقطاع المطر ودوام الجدب إلى أن ضرعوا إلى النبي، ﷺ ، في الاستسقاء، فكان من

كمال دلالته الجدب الذي عقبه هذا الخصب، فصار ذلك كله بمجموعه آية على نبوته، فاستدلّ من هذا على أن لله في كل أقضيته أسرارا يفهمها العلماء من عباده"(١١٦).وفي هذه الحادثة آيات باهرات تظهر من خلال ما يلي:

الأول: أن الأعرابي طلب الاستسقاء من النبي، ﷺ ، وهو على منبره شاكيا ما أحدثه تأخر المطر من ضرر على المال والعيال، وقد اجتمع في وقت الطلب أمران:

أنه عام سنة وقحط تضرر منه المال والعيال حتى بلغ منهم اليأس والجهد مبلغه فلم يألف الناس فيه نزول المطر حتى استبعدوا نزوله.

عدم توفر أهم أسباب المطر بوجود السحاب بل لم يكن في السماء قزعة وهي القطعة الصغيرة من السحاب.

ومع اجتماع هذين السببين مع أن وجود أحدهما يكفي في استبعاد وجود المطر إلا أنّ النبي، ﷺ ، لما استسقى ثار السحاب بلمح البصر أمثال الجبال بسرعة مذهلة ثم لم ينزل من منبره إلا والمطر نازل والخير هاطل يتحدر من بين لحيته، ﷺ ، فكثر وتتابع حتى صَارَتِ المَدِينَةُ مِثْلَ الجَوْبَةِ، وَسَالَ الوَادِي شَهْرًا.

الثاني: استمرار نزول المطر مدة طويلة حتى كثر وتتابع فصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي شهرا، وهذا دلالة على كثرته ووفرته فلم يكن مطرا عاديا أو غيثا عابرا بل تتابع أسبوعا كاملا حتى تهدّم البنيان وغرق المال. وفي هذا الحدث معجزة لرسول الله، ﷺ ، وعظيم كرامته على ربه، سبحانه وتعالى، بإنزال المطر سبعة أيام متوالية متصلاً بسؤاله من غير تقديم سحاب ولا قزَع، ولا سببٍ آخر، لا ظاهرٍ ولا باطن(١١٧).

الثالث: مع أن نزول المطر باستسقاء النبي، ﷺ ، آية فإن توقفه باستصحائه آية عظيمة أخرى، وقد استصحى بقوله: « اللهم حولينا ولا علينا » واقترن به فعله وذلك بإشارته إلى السحاب فكان لا يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت بسرعة عجيبة لم ير الناس مثلها، بل قد يقال: إن الله، سبحانه وتعالى، أذن للسحاب أن تأتمر لرسول الله، ﷺ (١١٨)، يقول ابن حجر، رحمه الله: "وفيه عَلَمٌ من أعلام النبوة في إجابة الله دعاء نبيه، عليه الصلاة والسلام، عقِبه أو معَه، ابتداء في الاستسقاء، وانتهاء في الاستصحاء، وامتثال السحاب أمره بمجرد الإشارة"(١١٩).

الرابع: أن الاستسقاء وإن كان بالمدينة وهو للمدينة وما حولها فإن المطر كان عاما حتى قال أنس، ﷺ : « وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ» أي المطر العظيم(١٢٠) فحدث من بركة دعائه مطرا عاما وخيرا شاملا ناله القريب والبعيد على حد سواء.

وأخيرًا، فإن في الحديث دلالة على أن الصحابة، رضي الله عنهم، لم يكونوا يستشفعون بالنبي، ﷺ ، ولا يتوسلون به إلا على وجه الدعاء، وهذا مخصوص بحياته لقدرته على الفعل وهو الدعاء وقد انقطعت هذه القدرة بعد موته؛ لذا فقد كانوا يطلبون من الأحياء أن يدعوا لهم أو لعموم المسلمين كما فعل عمر مع العباس في الاستسقاء، واستحبّ العلماء أن يُستسقى بأهل الدين والصلاح، وإذا كانوا من أهل بيت رسول الله، ﷺ فهو أحسن(١٢١).

المطلب الثالث: رؤيته للجنة والنار

إذا كان من طبيعة البشر التصديق بكل ما أدركته الحواس لكونه يقينا لا يقبل الشك، فإن من أعظم مراتب التصديق وأعلى درجات الإيمان التصديق بما غاب عن الحسّ، والإيمان بما لا يدركه العقل بدافع الإيمان بالله وبما جاء من عنده، فيكون عنده من اليقين بالنقل والقطع بصدق الناقل ما يصل به إلى الإيمان بخبره أكثر مما يراه أو يشاهده، وهذا أعلى درجات اليقين.

من أجل ذلك فإن الله سبحانه لما وصف عبادة المتقين بدأ بذكر أعظم وصف تحلو به وهو إيمانهم بما غاب عنهم فقال سبحانه:ٌ ٱ لخ لم لى لي مج محمخ ممى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هيً [البقرة:١-٣] يقول السعدي، رحمه الله: " حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر. إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله. فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد لله ورسله. فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه"(١٢٢).والغيب عام يشمل كل ما غاب عن الحس، وهو إما غيب جزئي كالإخبار عما مضى من أخبار أو ما سيأتي منها، أو غيب كلي وهو على نوعين:

الأول: ما يقطع برؤيته ويجب الإيمان به لكن لا تقع تلك الرؤية إلا بعد نهاية هذه الحياة فيشهد الناس حقيقة ما أخبر الله في كتابه وعلى لسان رسوله، ﷺ ، من حين بعثهم للقيام لرب العالمين وحتى نهاية ذلك اليوم بدخول الجنة أو النار.



الثاني: مالا يمكن رؤيته، ولا يجب الإيمان بتفصيلاته كالغيبيات الكونية من أسرار السماوات والأرض ونحو ذلك.

ومن الغيبيات التي يجب الإيمان بها الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقات موجودتان لا تفنيان ولا تبيدان، خلقهما الله سبحانه نعيما للمتقين وعذابا للمجرمين، كما هو صريح النصوص التي يطول حصرها وليس هنا مجال لذكرها، وعلى هذا أجمع سلف الأمّة(١٢٣).

وإذا كانتا من المخلوقات المغيبة عن البشر في هذه الحياة الدنيا فإن الاطلاع عليهما بالرؤية أو السماع مما لم يعتده البشر فهو من الأمور الخارقة للعادة، وأعظم ذلك ما وقع لنبينا محمد، ﷺ ، في مسجده فرآهما رؤية بصرية بل دنت منه، فكانت من الآيات العظيمة والمعجزات الكريمة التي حصلت له، فقد رأى الجنة مرتين:

أحدهما: في صلاة الخسوف كما في حديث ابن عباس، رضي الله عنهما أن النبي، ﷺ ، سئل بعدما صلّى قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ؟ وفي لفظ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَفَفْتَ(١٢٤) فقَالَ، ﷺ: « إِنِّي رَأَيْتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَت الدُّنْيَا» (١٢٥)وفي حديث عائشة، رضي الله عنها: «لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الجَنَّةِ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ»(١٢٦)وفي حديث جابر، ﷺ: «إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُولَجُونَهُ، فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ، حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ – أَوْ قَالَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا – فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ» (١٢٧).

والأخرى: رؤيته لها في صلاة الفريضة مرة في صلاة الصبح، كما في حديث أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ ، صَلَاةَ الصُّبْحِ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الصَّلَاةِ مَدَّ يَدَهُ، ثُمَّ أَخَّرَهَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَنَعْتَ فِي صَلَاتِكَ هَذِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ فِي صَلَاةٍ قَبْلَهَا قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ قَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ....قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، حَبُّهَا كَالدُّبَّاءِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْهَا، فَأُوحِيَ إِلَيْهَا أَنِ اسْتَأْخِرِي، فَاسْتَأْخَرَتْ» (١٢٨)وفي رواية: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ صُوِّرَتَا فِي هَذَا الْحَائِطِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ» (١٢٩). ومرة في صلاة الظهر أول العصر، كما في حديث جابر ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فِي صُفُوفِنَا فِي الصَّلَاةِ، صَلَاةِ الظُّهْرِ، أَوِ الْعَصْرِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ، ﷺ، يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، ثُمَّ تَأَخَّرَ فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ لَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: شَيْئًا صَنَعْتَهُ فِي الصَّلَاةِ لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لِآتِيَكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (١٣٠)،ويحتمل أن يكون ما حصل في صلاة الفريضة إنما وقع مرة واحدة واختلف الرواة في أي وقت وقعت، والتعدد أقرب حملا للروايات على وجهها ولعدم وجود ما يمنع. ويستفاد من النصوص التي سيقت في هذا الباب عدة مسائل:

الأولى: لم تكن رؤية النبي، ﷺ ، مقصورة على الجنة والنار بل رأى ما هو أشمل من ذلك من الغيبيات فكان عرضا عاما حيث رأى كل شيء وعدّه، فقال: « قَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ »(١٣١)وهذا المعروض هو ما يستقبل الناس بعد مماتهم فقال: « إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُولَجُونَهُ » (١٣٢) أَيْ تَدْخُلُونَهُ وتصيرون إليه مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَقَبْرٍ وَمَحْشَرٍ وَغَيْرِهَا(١٣٣)، بل روي أنه عرض على النبي، ﷺ ، ما هو أعم من ذلك –إن صح الحديث في ذلك– أن النبي، ﷺ قال: « لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَاقُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ »(١٣٤) ثم أطال في ذكر ما يحصل من فتن آخر الزمان، وهذا يشمل ما يستقبل الناس في هذه الحياة وبعد الممات.

الثانية: أن النبي، ﷺ ، رأى في ذلك المقام ما يكون بين يدي الجنة والنار مما يتقدمهما من فتنة القبر فقال: « إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ » (١٣٥)، والمراد بالفتنة هنا الامتحان والاختبار بسؤال الملكين وتشبيهها بِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ أَيْ فِتْنَةً شَدِيدَةً جِدًّا وَامْتِحَانًا هَائِلًا يبعث على الهيبة من ذلك الموقف والرهبة من تلك الفتنة(١٣٦).

الثالثة: أشكل على بعض أهل العلم ماهية هذه الرؤية، فمنهم من لم يحملها على حقيقتها، بل جعلها رؤية علم وعرض وحي فعرف عنها ما لم يعرفه قبل ذلك، وأخبر بعظيم شأنها ما زاده علما وخشية لأمرها، واستدلوا لذلك بقول النبي، ﷺ : «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا » (١٣٧)(١٣٨)، فردّ الأمر إلى العلم؛ لأنه هو الذي وقع له، ومنهم من حمله على رؤية القلب وجعلها مثيلا لما وقع لإبراهيم، عليه السلام (١٣٩) في قول الله « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » يقول مجاهد عن هذه الآية: "تفرجت لإبراهيم السماوات السبعُ حتى العرش، فنظر فيهنّ، وتفرَّجت له الأرضون السبع، فنظر فيهنّ"(١٤٠)، والحق الذي دلت عليه ظواهر النصوص أن رؤية النبي، ﷺ ، للجنّة كانت على حقيقتها حيث رآها رأي عين حين كُشِفَتْ لَهُ الحجب دُونَهَا فَرَآهَا وَطُوِيَتِ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا حَتَّى أَمْكَنَهُ أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْهَا(١٤١)،وإن كان هذا الحدث مما تحتار به العقول إلا أنها لا تحيله يقول القرطبي، رحمه الله: " لَا إِحَالَةَ فِي إِبْقَاءِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى ظَوَاهِرِهَا لَا سِيَّمَا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَدْ خُلِقَتَا وَوُجِدَتَا فَيَرْجِعُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لِنَبِيِّهِ ﷺ إِدْرَاكًا خَاصًّا بِهِ أَدْرَكَ بِهِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ عَلَى حَقِيقَتِهِمَا"(١٤٢)،يرجح ذلك أمور عدة:

الأفعال المصاحبة للحدث كالتقدم للجنة والتأخر عن النار خشية أن تصيبه وتناول العنقود تدل دلالة صريحة على رؤية العين(١٤٣).

أن الأصل حمل الألفاظ على ظاهرها، وبناء على ذلك، فإن الرؤية والنظر إذا أطلقا فحقهما أن يضافا إلى رؤية العين إلا بصارف يؤيده الدليل، وإن لم يوجد ذلك الصارف فحمل الكلام على حقيقته أولى(١٤٤).

التصريح بدنو الجنة منه في ذلك المقام تصريحا لا يحتمل التأويل (١٤٥)كما في حديث أسماء أن النبي، ﷺ ، قال بعد صلاة الكسوف: «» قَدْ دَنَتْ مِنِّي الجَنَّةُ، حَتَّى لَوِ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا، لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا))(١٤٦)، وإن كان يشكل على هذا ما ورد من قول النبي، ﷺ : « لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ وَأَنَا أُصَلِّي » (١٤٧)وفي رواية للبخاري: « لَقَدْ رَأَيْتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمُ الصَّلاَةَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الجِدَارِ » (١٤٨)وفي رواية لمسلم: « لَقَدْصُوِّرَتْ » (١٤٩) ففي الحديث الأول أخبر أنها دنت منه، أما في هاتين الروايتين فصرح أنهما مثلتا أو صورتا في جدار المسجد، ما قد يفهم منه أنها مُثِّلَتْ لَهُ فِي الْحَائِطِ كَمَا تَنْطَبِعُ الصُّورَةُ فِي الْمِرْآةِ فَرَأَى جَمِيعَ مَا فِيهَا(١٥٠)ويجاب عن ذلك بأحد جوابين:

أن تمثيل الجنة والنار في الجدار حادثة أخرى وَقَعَتْ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ أو العصر، وأما ما وقع في صلاة الكسوف فقد كان رأي عين(١٥١)، وهذا الجواب ليس بسديد لأنه فعل في صلاة الفريضة مثلما فعل في صلاة الكسوف من التقدم والتأخر والتناول.

أن يحمل قوله: « فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ » إما أن يكون مراده فِي جِهَتِهِ وَنَاحِيَتِهِ، أَوْ يحمل على التَّمْثِيلِ لِقُرْبِ الْمُشَاهَدَةِ(١٥٢)، وهذا أقرب، لكونه الموضع الذي تقدم له وتأخر عنه ومدّ يده إليه، وعلى هذا فكلا الروايات محمولة على حقيقتها.

الرابعة: في تناول النبي ﷺ العنقود لأخذه وعدم تمكنه من ذلك بأن حيل بينه وبين قطفه يحتمل جملة من الأسباب:

أن بين طعام الجنة وطعام الدنيا فرقا يقتضي أن يتناول كل حزب ما يناسب طبيعتهم فأهل الجنة خلقوا للبقاء فطعامهم لا يفنى وأهل الدنيا مصيرهم للفناء وطعامهم لا يبقى(١٥٣).

أن النبي، ﷺ ، لَوْ أصابه فأخذه ثم رَآهُ النَّاسُ لتحول إيمانهم من إيمان بالغيب إلى إيمان بالشهادة فَيُخْشَى أَنْ ترفع التَّوْبَة فَلَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا(١٥٤).أن الْجَنَّةَ دار يجزى بها الناس بأعمالهم، وهذا الْجَزَاءُ في الْآخِرَةِ(١٥٥).

الخامسة: أن الله سبحانه قد جمع لِنَبِيِّهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، في هذه الحادثة بَيْنَ عِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ الْيَقِينِ(١٥٦)،وهذا مما شارك به إبراهيم، عليه السلام ، في جنسه دون نوعه، بل إن ما وقع للنبي، ﷺ ، أكمل من وجهين: أحدها: لم تكن رؤية الجنة والنار بطلب من النبي، ﷺ ، بخلاف إحياء الموتى لإبراهيم، عليه السلام، فقد سبقها طلبه، والآخر: أن إبراهيم، عليه السلام، إنما أطلع على كيفية إحياء الموتى، مع وجود الطير وقرب نظيره من النوم أما رؤية الجنة والنار فكانت من عالم آخر ولا نظير له.

السادسة: دلت هذه الحادثة على أن الجنة والنار مخلوقان موجودتان(١٥٧)كما اجمع على ذلك أهل السنة.

السابعة: دلّ الحديث على أن ما في الجنّة لا يفنى ولا ينفد فإنه كُلَّمَا أكل مِنْهُ استخلف منه فِي الحال مثله، وهذا ما يفهم من قوله: « لأكلتم منه ما بقيت الدنيا »، وَوَجْهُ بقائه ما بقيت الدنيا إِمَّا بِأَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ تَعَالَى مَكَانَ كُلِّ حَبَّةٍ تُقْتَطَفُ حَبَّةً أُخْرَى، كَمَا وَرَدَ فِي خَوَاصِّ ثَمَرِ الْجَنَّةِ، أَوْ بِأَنْ يَتَوَلَّدَ مِنْ حَبِّهِ إِذَا غَاصَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ فِي الزَّرْعِ، فَيَبْقَى نَوْعُهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا فَيُؤْكَلُ مِنْهُ(١٥٨).

وأما رؤيته للنار فإنه يقال فيه ما قيل في رؤيته للجنة من مسائل.

ثم إن تصريحه بتلك الرؤية جاءت من وجوه عديدة ومنها قوله في صلاة الكسوف: « وَأُرِيتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » (١٥٩)كما وصف الهيئة التي رأى فيها نار جهنم مع ذكره لبعض من رأى فيها فقال، ﷺ : « وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ » (١٦٠)وممن رآهم وعرفهم وهم يعذبون في النار، امرأة من بني إسرائيل، وعمرو بن لحي، فقد قال ﷺ : « وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا، رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، وَرَأَيْتُ أَبَا ثُمَامَةَ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ» (١٦١)وفي رواية: «وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي، وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا» (١٦٢)، وفي رواية: «ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَجَعَلْتُ أَتَأَخَّرُ خِيفَةَ تَغْشَاكُمْ، وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً حِمْيَرِيَّةً سَوْدَاءَ طَوِيلَةً تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، وَرَأَيْتُ أَبَا ثُمَامَةَ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ))(١٦٣)، وفي رواية أكثر تفصيلا قال، ﷺ : «وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَجَعَلْتُ أَنْفُخُهَا، فَخِفْتُ أَنْ يَغْشَاكُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَلَا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ؟ قَالَ: فَرَأَيْتُ فِيهَا الْحِمْيَرِيَّةَ السَّوْدَاءَ الطَّوِيلَةَ صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ، كَانَتْ تَحْبِسُهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا وَلَا تَتْرُكُهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُهَا كُلَّمَا أَدْبَرَتْ نَهَشَتْهَا، وَكُلَّمَا أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا فِي النَّارِ، وَرَأَيْتُ صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ أَخَا بَنِي دُعْدُعٍ، يُدْفَعُ فِي النَّارِ بِعَصًا ذِي شُعْبَتَيْنِ، وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْمِحْجَنِ فِي النَّارِ الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ، وَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْرِقُ إِنَّمَا يَسْرِقُ الْمِحْجَنُ، فَرَأَيْتُهُ فِي النَّارِ مُتَّكِئًا عَلَى مِحْجَنِهِ»(١٦٤) وفي رواية: «ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حَتَّى رَأَيْتُ ظِلِّي وَظِلَّكُمْ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْكُمْ أَنِ اسْتَأْخِرُوا».(١٦٥)

وقد دلت هذه الرؤية على جملة من المسائل:

الأولى: أن هذه الرؤية محمولة على حقيقتها، كما سبق تقرير ذلك، وهي صريح قوله: « وأريت النار » وقوله: «ولقد رأيت جهنم » بل ذكر ما هو أعجب من ذلك من رؤيته لظله فيها، فقال « رأيت ظلي وظلكم» أي في النار مما يؤكد قربها ودنوها على الحقيقة حتى ظهر ظلهم فيها.

الثانية: ذكره لكثير من أوصاف النار ومن أوصافها:

فظاعة أمرها وشناعة شأنها، حتى إنه لم ير قط أفظع منها قال ابن حجر، رحمه الله: "وَأَدْخَلَ التَّشْبِيهَ عَلَى الْيَوْمِ لِبَشَاعَةِ مَا رَأَى فِيهِ وَبُعْدَهُ عَنِ الْمَنْظَرِ الْمَأْلُوفِ".(١٦٦)

رؤيته لها يحطم بعضها بعضا، وذلك دلالة على شِدَّةِ اتِّقَادِهَا وَتَلَاطُمِ أَمْوَاجِ لَهَبِهَا حتى سميت بالْحُطَمَة؛ لأنها تَحْطِمُ مَا يُلْقَى فِيهَا فتأكله لِشِدَّةِ تلهبها وَاضْطِرَابِهَا كَأَمْوَاجِ الْبَحْرِ الَّتِي يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا.(١٦٧)

الثالثة: رؤيته لبعض أهلها أوصافا وأعيانا وممن رأى:

أ – النساء وهم أغلب ساكنيها كثرة، وسبب هذه الكثرة بينه في صلاة الاستسقاء بقوله: « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ » (١٦٨) فدلّ على أن كفران العشير واللعن من الذنوب المتوعد عليها بالنار(١٦٩)، لكن يشكل على كون النساء أغلب أهل النار ما جاء فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي صِفَةِ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ « ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ » (١٧٠) وَظاهره أَنَّ أَقَلَّ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِن أهل الجنة زَوْجَتَانِ ولازمه أن تكون النساء أكثر من الرجال في الجنة(١٧١)فمن العلماء من أخذ من ذلك أن النساء أكثر ولد آدم(١٧٢) والأظهر أنه لا يلزم من كثرتهن في النار نفي أكثريتهن في الجنة فهن الأكثر في النار ابتداءً قبل دخول الجنة وذلك لكثرتهن وملازمة هذه الصفات الذميمة لهن، ثم بعد خروج العصاة من النار بالشفاعة أو بانتهاء العذاب الذي يعقبه دخول الجنة أيتام أهل الجنة فيها فيصبحن أكثر أهل الجنة.(١٧٣)

ب– المرأة الحميرية من بني إسرائيل التي عذبت الهرة، واختلف هل هي مسلمة وكانت الهرة سببا في عذابها أم أنها كافرة فزيد في عذابها بسبب ذلك(١٧٤) فإن كانت مسلمة، وهذا أقرب لأنها من بني إسرائيل فلا إشكال في أن الهرة سبب في عذابها وهو عذاب من جنس عملها؛ وذلك لارتكابها كبيرة من الكبائر فقد رَبَطَتْهَا وَأَصَرَّتْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَتْ وَالْإِصْرَارُ عَلَى الصَّغِيرَةِ يَجْعَلُهَا كَبِيرَةً(١٧٥)، وان كانت كافرة فإما أنه زيد في عذابها أو أن هذا العذاب بكيفية مخصوصة من جنس فعلها بالهرة كما وقع لصاحب المحجن وغيره.

ج– عمرو بن لحي وهو أول من سيّب السوائب(١٧٦)، أَي أول من ابتدع هَذَا وَجعله دينا(١٧٧)وعذابه على هذه الكيفية بجر قصبه قيل لِأَنَّهُ اسْتَخْرَجَ مِنْ بَاطِنِهِ بِدْعَةً جَرَّ بِهَا الْجَرِيرَةَ إِلَى قَوْمِهِ(١٧٨)،وفي الحديث تنبيه لهذه الأمة على خطورة أن تسنّ السنة السيئة.(١٧٩)

د– السارق الذي يسرق الحجيج بمحجنه.

هـ–صاحب السبتيتين أخا بني دعدع.

الرابعة: أن العذاب يبدأ مع الكافر فور دفنه، يقول الله سبحانه عن آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦] وفي رؤية النبي، صلى الله عليه وسلم، لمن سبق ذكرهم دليل على أنهم وغيرهم يعذبون في النار وهم في قبورهم قبل يوم القيامة، ولا يقال: إن رؤيته لهم باعتبار ما سيكون لهم، فالسياق يأبى ذلك أشد الإباء، ويؤكد ذلك رؤيته لهم على هيئاتهم وصفاتهم في الدنيا، أما يوم القيامة فالهيئة مختلفة والصفات متباينة ثم إن العذاب الذي يكون في القبر يقع على الأرواح في الأصل والأجساد تابعة لها.

الخامسة: أن كثيرا من العذاب الذي يقع بسبب ذنوب معينة يكون من جنس تلك الذنوب وهو واقع على المسلمين كمانع الزكاة وغيرهم كصاحبة الهرة وعمرو بن لحي، وهذا أنكى في العذاب وأشد في العقوبة.

السادسة: أن النجاة من النار لا تحصل إلا ببذل الأسباب الحسية والمعنوية الفعلية والتركية، وأعظمها إفراده بالعبادة والكفر بما يعبد من دونه وتتميم ذلك بأداء واجباته وترك منهياته ثم أداء حقوق خلقه وعدم التساهل والتفريط فيها.

المطلب الرابع: رؤيته لمن خلف ظهره

إذا كانت دلائل النبوة كثيرة غير محصورة فإنها متفاوتة في الظهور والخفاء والندرة والتعدد والبعد والقرب عن المألوف ولنبينا محمد، ﷺ ، من خوارق العادات ما يعد من المعجزات الباهرات والآيات البيّنات الدّالة على نبوته مما رآه الناس وشاهدوه أو أخبرهم عنه ورأوا أثره ما يطول ذكره ويصعب حصره(١٨٠)، ومن تلك الآيات الحاصلة في مسجده مشاهدته لمن خلفه من المصلين أثناء صلاته مع كونه مقبلا على ربّه بقلبه ووجه حتى إنه ليرى أفعالهم الظاهرة من أعمال الصلاة كالركوع والسجود، وكذا الأعمال القلبية التي تظهر على الجوارح من الخشوع ونحوه، ففي حديث أبي هريرة أن النبي، ﷺ قال: « هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَاهُنَا؟ فَوَاللهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلَا رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » (١٨١) وفي الحديث الآخر قال، ﷺ : «يَا فُلَانُ، أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ؟ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي؟ فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ»))(١٨٢).وفي حديث أنس أن النبي، ﷺ قال: « أَتِمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِي – وَرُبَّمَا قَالَ: مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي – إِذَا رَكَعْتُمْ، وَإِذَا سَجَدْتُمْ »(١٨٣)وفي لفظ: « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَاكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ » (١٨٤)ويستمد من فقه هذه النصوص ما يلي:

الأول: أنّ هذه الرؤية هي المشار إليها في قول الله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٨-٢١٩] كما روي عن بعض السلف، يقول مجاهد، رحمه الله: "كان يرى من خلفه، كما يرى من قدّامه".(١٨٥)

الثاني: أن هذه الرؤية رؤية حقيقية بصرية كما هو قول جمهور العلماء(١٨٦) ولا يصح أن يقال إنها رؤية قلبية أو علمية بالوحي ونحوه(١٨٧) قال الأثرم، رحمه الله: قلت لأحمد: قول النبي، ﷺ : « إني لأراكم من وراء ظهري»؟ قال: كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه. قلت: إن إنسانا قال لي: هو في ذلك مثل غيره، وإنما كان يراهم كما ينظر الإمام عن يمينه وشماله، فأنكر ذلك إنكارا شديدا(١٨٨)وما يجلي ويؤكد هذا الفهم:

التصريح بأنه يرى المصلين من وراء ظهره فيقول، ﷺ : « إني لأراكم من وراء ظهري » وفي لفظ أكثر تصريحا: « إني لأبصر من ورائي » والأصل حمل الألفاظ على ظاهرها، ولئن كان في لفظ الرؤية إجمال لأنه يطلق على القلبية وعلى البصرية فإن التعبير عن ذلك بلفظ الإبصار في بعض ألفاظ الحديث دال دلالة قطعية على أنه إنما أراد البصرية لأنها لا تطلق إلا عليها.

تشبيهه لرؤيته من خلفه برؤيته من أمامه بقوله « أني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي » ولا يمكن أن يقع الشك في أنه يرى من أمامه ببصره لا بقلبه ولا بعلمه.

الثالث: إذا كانت هذه الرؤية حقيقة فإن تصور ماهيتها مما يصعب تصوره؛ لذلك اختلف العلماء في كيفتها فقيل: إنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لَهُ إِدْرَاكًا فِي قَفَاهُ يُبْصِرُ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ(١٨٩) وَقِيلَ كَانَتْ لَهُ عَيْنٌ خَلْفَ ظَهْرِهِ يَرَى بِهَا مَنْ وَرَاءَهُ. وَقِيلَ: كَانَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَيْنَانِ مِثْلُ سَمِّ الْخِيَاطِ يُبْصِرُ بِهِمَا لَا يَحْجُبُهُمَا ثَوْبٌ وَلَا غَيْرُهُ. وَقِيلَ: بَلْ كَانَتْ صُوَرُهُمْ تَنْطَبِعُ فِي حَائِطِ قِبْلَتِهِ كَمَا تَنْطَبِعُ فِي الْمِرْآةِ فَيَرَى أَمْثِلَتَهُمْ فِيهَا فَيُشَاهِدُ أَفْعَالَهُمْ(١٩٠). ولم أقف على دليل يعضد أحد هذه الأقوال وعليه فالخوض في ذلك من القول بلا علم، والأسلم أن يقال: يرى بكيفية الله أعلم بها(١٩١)إذ لا سبيل إلى العلم بتلك الرؤية وذلك الإدراك غير أننا نعلم أن "الإدراك معنىً يخلقه الله تعالى في العين على قدر ما يريد أن يبصر الرائي من المرئيات، أَوَلا تراه يري الجنة في عرض الحائط ولا يراها أحد، ويرى جبريل ولا يراه غيره"(١٩٢).

وقد أبعد النّجعة من ذهب في تأويل هذا الحديث إلى أنه يَرَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَمَنْ عَنْ يَسَارِهِ مِمَّنْ تُدْرِكُهُ عَيْنُهُ مَعَ الْتِفَاتٍ يَسِيرٍ فِي النَّادِرِ وَيُوصَفُ مَنْ هُوَ هُنَاكَ بِأَنَّهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فهذا قول ظَاهِرُ التَّكَلُّفِ، وَفِيهِ عُدُولٌ عَنِ الظَّاهِرِ بِلَا مُوجِبٍ.(١٩٣).

الرابع: ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ هذه الرؤية مخصوصة بِحَالَةِ الصَّلَاةِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَاقِعًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَقَدْ نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ كما حَكَى عن بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ ما هو أعم من ذلك حيث ذهب إلى أنه، ﷺ كَانَ يُبْصِرُ فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يُبْصِرُ فِي الضَّوْءِ(١٩٤)لكن لم أعثر على دليل يؤكد العموم فيبقى على خصوصه.

الخامس: أن هذه الرؤية محصورة بمن صلّى مع النبي ﷺ ، في مسجده دون غيرهم وأما حمله على العموم بأنه يرى ركوع أمته وسجودها بعد موته، فهو فهم غريب بعيد عن مرمى الحديث، فلا يصح القول به(١٩٥).

السادس: إذا كان النبي ﷺ، يرى ولا يخفى عليه أحوال من صلى معه فقد وقع بعض الحوادث التي تدل على عدم رؤيته لها بدليل سؤاله عنها كما سأل عمن فعل بعض الأمور داخل الصلاة كحديث الرجل الذي رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِﷺ ، مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: « أَيُّكُمُ الَّذِي رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ثم مشى إلى الصف » (١٩٦)وحديث الرَّجُلِ الَّذِي دَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، فَقَالَ حِينَ انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ الْحَمْدُ

لِلهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ، ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ: «مَنِ الْمُتَكَلِّمُ» (١٩٧)، والْجَوَابُ عن ذلك إما أن يقال: إن فضائل النبي ﷺ ، كانت تَزِيدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ولا تنقص إِلَى أَنْ مَاتَ ﷺ (١٩٨) وتحمل الأحداث التي سأل عنها على أنها سابقة لوجود هذه المعجزة، وأما بعد ذلك فلم يكن محتاجا إلى السؤال، بل كان يقوم الخطأ بتلك الرؤية، وربما يقال: إن النبي ﷺ ، كان يعلم من ركع قبل الصف وكذا المتكلم لكنه سأل إما لغرض شدّ الناس إلى فعلهم وبيان صحيحها وسقيمها أو لغرض آخر أراد تحقيقه.

السابع: أنه لا يلزم من المعجزة أن تكون على وجه التحدي، كما يقوله بعض المتكلمين، بل تكون به وبغيره، كما أن من الآيات التي جرت علي يد نبينا ﷺ ، لم تكن للدلالة على نبوته فحسب، بل كان فيها الخير لأمته بتوجيههم لما يصلح حالهم ويقوّم اعوجاجهم.

المبحث الثالث: المسائل المتعلقة باليوم الآخر

وفيه تمهيد، وأربعة مطالب.

التمهيد:

امتداد الشرف وتعدي الفضل ليشمل الدارين ويعم الحياتين لا يضاهيه شرف؛ لكونه دائما لا ينقطع ومستمرا لا يقف، وقد عرجنا على ما يتعلق بهذا المسجد الشريف والمكان المنيف من مسائل وإن كانت عقدية من حيث الأصل فهي من وجه آخر دليل على فضله وبرهان على شرفه.وما استمرار تلك المسائل لتشمل اليوم الآخر بدءً من أشراط الساعة وعلاماتها ثم بقائها بعد فناء الكون ونهاية الحياة لتكون مما يستقبل الناس بعد بعثهم من قبورهم ووقوفهم بين يدي ربهم ونشورهم إلا تأكيد لتلك الفضائل.

واليوم الآخر هو يوم القيامة سمي بذلك لأنه يأتي بعد هذه الحياة الدنيا وهي الحياة الأولى فإذا ما انتهت أعقبها اليوم الآخر الذي لا يوم بعده بل هو ممتد لا نهاية له، ولهذا اليوم علامات تدل على قربه وهي دالة كذلك على نهاية هذه الحياة، وهي أمارات ونذر يشاهدها الناس ويحسونها، منها ما يكون فيها ابتلاؤهم، وأخرى إنما تعلمهم قرب نهاية حياتهم، وما يعنينا هنا تلك المسائل المتعلقة بالمسجد النبوي.

المطلب الأول: الإخبار عن الدجال.

ما يمر على الناس في آخر الزمان من أشراط الساعة المتعلقة بالأمور الأرضية منها ما هو للدلالة على نهاية هذه الحياة فحسب؛ فيكون فيه التخويف والإنذار لهم، وأخرى بالإضافة إلى ذلك فتنة للناس وأعظم هذه الفتن ما يحصل من المسيح الدجال من فتن وأمور عظام، ولخطر فتنته فقد كان الإنذار به عاما من جميع الأنبياء لأقوامهم يقول النبي، ﷺ : «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ » (١٩٩)، وكان لخاتم الأنبياء، صلى الله عليه وسلم، من التحذير منه وذكر أحداثه وأوصافه وأخباره مالم يكن لأحد قبله، ومن ذلك ما أخبر به الناس من على منبره موافقة وإقرارا لما أخبر به تميم الداري من قصة عجيبة مع الدجال حين تيههم في البحر فوصلوا إلى جزيرة ثم دخلوا الدير قال: « فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً – أَوْ وَاحِدًا – مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا » (٢٠٠)، ولنا مع هذا الحديث وقفات:

الأولى: أن الدجال مخلوق من بني آدم عظيم الخلق لقوله: ((أعظم إنسان))، وقوله: ((أعمدوا إلى هذا الرجل)) كما أنه موجود على الأرض من العهد النبوي إلى الآن وهذا ظاهر الدلالة.

الثانية: أن الله سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الغيب ولا يلزم من العلم بها أن يكون العالم بها وليًّا لله بل قد يكون عدوا له؛ فيكون علمه لحكمة يريدها الله، فالدجال أخبر عن غيبيات منها ما وقع على ما ذكر وأخرى ستقع كما أخبر مع كونه كافرا.

الثالثة: يسبق خروج الدجال بعض الأمور العادية كتوقف نخل بيسان عن الثمر وغور ماء عين زغر مما يوقف زرعهم منها، وأخرى غير عادية كبعثة النبي ﷺ ، وذهاب ماء بحيرة طبرية.

الرابعة: أن خروج الدجال يحصل بعد إذن الله الكوني، ولا يعارض أن يكون بسبب غضب يقع له كما هو صريح الحديث الآخر(٢٠١).

المطلب الثاني : منع الدجال من دخول المسجد.

حينما يعيث الدّجال في الأرض فسادا وبالناس إفسادا، فلا يدع بقعة إلا وطئها ولا مكانا إلا دخله حتى لا يسلم من شره أحد ولا من فتنته بشر، يطوف في الأرض أربعين يوما حتى يوقع في شراك فتنته وعظيم كفره بشر كثير وخلق غفير، وهو ينتقل من بقعة إلى بقعة كالغيث استدبرته الريح، وهو من حين مخرجه من المشرق فإنه يحاول جاهدا ويتجه قاصدا همّه مدينة النبي، ﷺ ، كيدا لأهلها وبغضا لأرضها، يقول النبيّ، ﷺ : « يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ » (٢٠٢) وما ذلك الهمّ وهذا الحرص إلا لفتنة أهلها وتدنيس مسجد النبي، ﷺ فيها، إذ هي مأرز الدّين ومجمع المؤمنين، ومنها انطلق الدّين رحمة للعالمين، وفيها جسد خير المرسلين، حتى إذا ما بلغ أطراف المدينة عند أحد أطلّ على المدينة فرأى مسجد النبي، ﷺ ، ونفسه تتوق لتخريبه وترغب في تدميره؛ ليشفي صدره من غله، وينتقم منه لبغضه حين يرى المسجد الذي صدر منه نور الإيمان فغطى ظلام الكفر، فيحاول الدخول إلا أنه يحال بينه وبين ذلك بحراسة الملائكة لها بسيوفهم المصلتة، كما أخبر النبي،ﷺ ، فَقَالَ: «يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ فَقَالَ «يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا فَيَطَّلِعُ فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ، هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مَنْ نِقَابِهَا مَلَكًا مُصْلِتًا فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْحَرْفِ، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ » (٢٠٣)، وسبب محاولة الدخول وسبب الصدّ إنما هو المسجد، يقول، ﷺ : « لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ » (٢٠٤)، ومقدمة هذا المنع منعه من دخول المدينة ابتداءً، يقول النبي، ﷺ : «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» (٢٠٥)، فيحمى الله أهلها المؤمنين من فتنه، ويحرسهم من كفره وفجوره، ويحفظهم من بطشه وتخريبه، وتطهر المدينة من الفجار من المنافقين والكفار بتلك الرجفات الثلاث، حتى لا يبقى إلا من خلص إيمانه وذلك أنها كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها، يقول النبي، ﷺ عن المدينة: « إِنَّهَا تَنْفِي الرِّجَالَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الحَدِيدِ » (٢٠٦)،فلا تعيذ منافقا، ولا تحفظ كافرا، إنما يحفظ أهلها بإيمانهم وصلاحهم.

المطلب الثالث : ارتباط بعض المسجد بالجنة.

التفضيل والاصطفاء يقع على الأزمنة والأماكن والذوات كل بحسبه فيقع الخلق عليها أولا، ثم يحصل التمييز والاصطفاء الرباني من وجوه ظاهرة وأخرى خفية ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨] ومن تكريم الله لبني البشر أن يلحق أهل الإيمان منهم من ذلك الاصطفاء أتم الأثر وأكمل الأجر.

وإذا كانت الأماكن متفاضلة وسبب هذا التفاضل إما باعتبار الأصل أو العاقبة أو المصاحبة فإن من تلك الأماكن الفاضلة والبقع المشرفة ما بين بيت النبي، ﷺ ، ومنبره بكونه من رياض الجنة، يقول النبي، ﷺ :« مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ » (٢٠٧)وفي لفظ: « إِنَّ مِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ وَمَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَحُجْرَتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ »))(٢٠٨) وَفِي لفظ آخر:« مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي » (٢٠٩)وتتضمّن هذه النصوص جملة من المسائل:

الأولى: إذا كان صريحا في أنّ ما بين المنبر والحجرة روضة من رياض الجنة فهل هو محمول على الحقيقة أو المجاز؟ وهنا قولان:

الأول: حمل الحديث على ظاهره وأن المراد بذلك أن ما بين المنبر والحجرة روضة من رياض الجنة على حقيقته، قال الإمام مَالِكٌ: الْحَدِيثُ بَاقٍ عَلَى ظَاهِرِهِ، وهذا ما عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ(٢١٠).

الثاني: أنّ الحديث محمول على المجاز، واختلفوا في المعنى، فمنهم من حمله على الثواب المترتّب على الصلاة فيها، فقال: إنها من الْجَنَّةِ لِفَضْلِهَا، وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا تُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ لفضيلة الصلاة فيها(٢١١)،أو استوجب روضة في الجنة، فيجازى بها يوم القيامة على قصده وصلاته في هذا الموضع(٢١٢). ومنهم من حمله على التشبيه فقال: إن للمصلي فيه والذاكر الله عنده والعامل بطاعته كالعامل في روضة

من رياض الجنة(٢١٣)، أو إنها كَرَوْضَـةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فِي نُزُولِ الرَّحْمَةِ وَحُصُولِ السَّعَادَةِ بِمَا يَحْصُلُ مِنْ مُلَازَمَةِ حِلَقِ الذِّكْرِ لَا سِيَّمَا فِي عَهْدِهِ، ﷺ فَيَكُونُ تَشْبِيهًا بِغَيْرِ أَدَاةٍ(٢١٤)، والأقرب حمل الحديث على ظاهره وهو أن المراد حقيقة المعنى دون مجازه لأمور:

أن حمل النصـوص على ظاهرها هو الأصـل ولا يعدل عنه إلا بدليل.تحديد هذه البقعة بحدود مكانيّة معيّنة، وهي ما بين منبره وحجرته، ولا يمكن أن يصدر هذا التحديد إلا لمن يريد حقيقة المعنى.

الفضـل والثواب بمضـاعفة أجر الصـلاة حاصـل في جميع المسجد وليس محصـورا في الروضـة، ولو كان يريد الأجر والثواب لأطلق على جميع المسـجد بأنه روضـــة. وجود ما يدل على الحقيقة وهو "مِن" التبعيضـيّة بقوله: (من رياض) أي أنها جزء وقطعة أو من جنس رياض الجنة، ولا يمكن إطلاقها إلا على رياض الجنة المعروفة في خطاب الشارع، وهي المتبادرة إلى ذهن المخاطب.

وقد احتج من قال بالتأويل بما ورد في النصـوص من إطلاق هذا اللفظ وحمله على غير حقيقته وأن هذا معلوم من لسـان العرب(٢١٥) كما في حديث أَنَس بنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُـــولَ اللهِ، ﷺ ، قَالَ: « إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَارْتَعُوا » قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: « حِلَقُ الذِّكْرِ »(٢١٦) وحديث:« الجنة تحت ظلال السيوف »(٢١٧)، والجواب عن ذلك من وجهين، أحدهما عام والآخر خاص:

أما العام: فإن التأويلات التي حملوا عليها أن هذه البقعة روضة من رياض الجنة بكونها موطنا لنزول الرحمة أو كونها سببا لدخول الجنة أو يجازي بمثل ما عمل أو غير ذلك مما ذكر، فيقال: إنه لا اختصــاص لتلك البقعة على غيرها(٢١٨) وجميع الأعمال والمواضــع التي تؤدى فيها العبادات حكمها كحكمه فما المزية إذًا؟.

وأما الخاص: فيقال: الحديثان المذكوران أحدهما صـحيح والآخر ضـعيف، وعلى فرض صـحته فالجواب عنهما أنه ليس في النصـوص ربط لحلق الذكر ولا للجهاد بموضـع معين؛ فحيث وجدت فالفضـل، ثم فهو من باب إطلاق اسم المسبب على السبب، فلا يشك عاقل فضلا عن عالم بلغة أو يتبادر إلى ذهنه أنّ الجنة موجودة في كل حلقة ذكر أو تحت كل سيف يقاتل به في سبيل الله، بل يسبق إلى فهمه مباشرة ربط تلك الأفعال بأثرها التي يجدها كل عامل بها، وهذا بخلاف الروضـة المذكورة في هذا الحديث فإنه ذِكر لمكان معين وموضـع محدد يعرفه من كان يسـمع الخطاب حينئذ، كما يعلمه من يسـمعه هذا الوقت، مع التنصـيص على أنها بعض من تلك الرياض بخلاف مجالس الذكر فإنه أطلق أنها رياض الجنة، ولم يجعلها بعضا منها.

الثانية: إذا كان منبر النبي، ﷺ ، على حوضــه وموضــع الحوض إنما هو في عرصــات القيامة في الأرض المبدلة، وهذا قبل دخول الجنة قطعاً فهل من يمكن أن يقال: إن ما بين المنبر والقبر يكون من رياض الجنة في عرصــــات القيامة فينعم صــــاحبه بفعله كما هو حال من يجازون يوم القيامة بجزاء خاص كمن يظلهم الله في ظله، وبناءً على هذا فإنها في ذلك الموضــع يوم القيامة هي روضـــة من رياض الجنة ينعم بها أهل الإيمان في الموقف يوم القيامة كما ينعمون في قبورهم كما ثبتت النصـــوص في ذلك، وقد يســتدل لهذا بقول الحق ســبحانه:

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ ﴾

[الشورى:٢٢] فذكر حال الظالمين بإشفاقهم بوقوع العذاب عليهم ولمّا يقع، وهذا بلا شك في موقفهم يوم القيامة قبل الحساب ودخولهم النار، ثم قرن حال المؤمنين في ذلك المقام بأنهم في روضـــات الجنات يقول ابن عاشـــور، رحمه الله"وَجُمْلَةُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـــالِحاتِ فِي رَوْضـاتِ الْجَنَّاتِ حَالٌ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَالْوَاوُ وَاوُ الْحَالِ، أَيْ تَرَى الظَّالِمِينَ فِي إِشْـفَاقٍ فِي حَالِ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَطْمَئِنُّونَ فِي رَوْضَـاتِ الْجَنَّاتِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا قَدِ اسْـتَقَرُّوا فِي الرَّوْضَـاتِ مِنْ قَبْلِ عَرْضِ الظَّالِمِينَ عَلَى الْحِسَـابِ وَإِشْـفَاقِهِمْ مِنْ تَبِعَاتِهِ"(٢١٩) ولم أجزم على عرض هذا القول حتى وقفت على من يقول بنحوه يقول المهلب، رحمه الله: "قوله: «روضـــة من رياض الجنة » يحتمل أن يكون على الحقيقة، ويحتمل أن يكون على المجاز، فوجه الحقيقة أن يكون الموضــع الذي بين المنبر والقبر يوم القيامة في الجنة روضـــة، واحتج قائل هذا بقوله تعالى عن أهل الجنة: (﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ ﴾ [الزمر: ٧٤] قالوا: فدلت هذه الآية على أن الجنة تكون في الأرض يوم القيامة"(٢٢٠)ويقول بدر الدين العيني عن هذه الآية: " ذكر أَن الْجنَّة تكون فِي الأَرْض يَوْم الْقِيَامَة"(٢٢١)وهذا قول قوي، والله أعلم.

الثالثة: إذا كان الحديث محمولا على ظاهره، وأن هذه البقعة المباركة تكون في الآخرة روضـــة من رياض الجنة فهل يقال: إن أصــــلها من الجنة فهي مقتطعة منها ثم تعود إليها أم هي من الأرض من حيث الأصــــل ثم تكون بالآخرة في الجنة؟ فمنهم من قال هي منها ولها تعود، وبه قال الإمام مالك وغيره، وأن ما بين المنبر والقبر قطعة نقلت من الجنة وستعود إليها وليست كسائر الأرض تفنى وتذهب(٢٢٢)، وقيل:



إنه ينقل إلى الجنة(٢٢٣) وهذا أقرب؛ لأنه لم يرد نص صـــريح على أنه نزل من الجنة كما هو حال الحجر والمقام، والحديث إنما فيه ذكر عاقبة هذه البقعة وغاية شرفها أنها تؤول إلى الجنة، يؤكد هذا أن النبي، ﷺ ، ذكر منبره في معرض حديثه عن هذه الروضة، وأنه يكون يوم القيامة على حوضه تشريفا له، ومن المعلوم أن أصل المنبر ومادته التي صنع منها من غابة المدينة ، فهذه البقعة كذلك، والله أعلم.

الرابعة: أن وجود هذه البقعة من الجنة، سواءٌ كانت من حيث الأصل أو باعتبار المآل هو من أعظم التشريف للمسجد النبوي، وكأنه عجل لقاصـديه شـيئا من نعيمهم الموعود قبل بلوغه، كما هو حال الحجر الأسـود لكنه في المسـجد الحرام حجر من أحجارها، وهنا روضـة من رياضها.

الخامسة: أن تشريف هذه البقعة من أعظم أسبابه شرف ما يضمّه وما يقع فيه، فالأول منبره الذي شرف بصعود النبي، ﷺ ، فألقى فيه الذكر ونزل عليه القرآن وأتاه جبريل، فبلغ رســالة ربه وأداها حقّ الأداء، والآخر حجرته التي حوت جســده الشــريف في حياته فنزل عليه الوحي وصدر منه الشرع، كما شرف بضم جسده بعد مماته، فأي شرف يسامى وأي رفعة تنال فوق هذا.

المطلب الرابع: موضع منبره في الجنة.

التشريف والتكريم الرّباني إذا حصل فإنه لا حدّ ولا نهاية له، وهذا ما يتمثّل في منبر النبي، صلى الله عليه وسلم، الذي هو جماد صنع من أعواد شـجر حمل جسـدا شـريفا وروحا كريمة؛ ليؤدّي الأمانة بإبلاغ رسـالة الله وتبليغ كلماته، رقى درجاته أكرم البشـر واعتلى ذروته أفضـل الخلق، فقام بالناس خطيبا واعظا ومتكلما مذكرا، لم يقف شرفه عند هذا الحدّ، ولم ينته فضله عند هذا القدر، بل زيد في شرفه بأن يكون يوم القيامة في أجلّ المقامات، ففي حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي، ﷺ قال: « وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِـي »(٢٢٤) وفي الحديث الآخر أن النبي ﷺ قال: « مِنْبَرِي هَذَا عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ »(٢٢٥)،وفي حديث أم سلمة، رضي الله عنها: « قَوَائِمُ مِنْبَرِي رَوَاتِبُ فِي الْجَنَّةِ(٢٢٦)».(٢٢٧)

وعند إنعام النظر في هذه الفضائل الواردة في المنبر فإن فيها عدة مسائل:

الأولى: أن المراد بالتّرعة التي يكون عليها المنبر في الجنة مما اختلف العلماء في تفسـيره، فمنهم من فسـرها بالباب فكَأَنَّهُ قَالَ: منبري على بَاب من أَبْوَاب الجنّة، وهو المروي عن سـهل بن سـعد، ﷺ (٢٢٨)وتبعه على هذا جمع(٢٢٩)وقال أبو عبيد: وهو الوجه عندنا(٢٣٠)ومنهم من حمله على الروضـــة، قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: التُرْعة: الرَّوْضَـــة تكون على الْمَكَان المرتفع خاصّـــة، فَإِذا كَانَت فِي الْمَكَان المطمئنّ فَهِيَ رَوْضة(٢٣١). وقيل التُرعَة: الدرَجة(٢٣٢). وقيل مَقَام الشاربة من الْحَوْض. وقيل المِرْقاة من الْمِنْبَر(٢٣٣)، وَقِيلَ: تُرْعَةُ الْحَوْضِ مَفْتَحُ الْمَاءِ إِلَيْهِ(٢٣٤). وَقيل التُّرْعَةُ أَفْوَاهُ الْجَدَاوِلِ.(٢٣٥)

والأقرب أن المراد بالتّرعة الباب؛ لأنه تفسـير أحد الصـحابة الذين رووا هذا الحديث، كما أنه قول جمع من أهل اللغة، ولا يمنع الجمع بين معنيين، فيكون المنبر عند باب الجنة في مكان مرتفع على روضة من رياضها.

الثانية: أن المنبر النبوي كان مصنوعا من خشب غاب المدينة، فهل المقصود هذا المنبر بعينه أم المراد أن يكون للنبي، ﷺ ، في ذلك اليوم منبر يخطب عليه وهنا أقوال:

أن الله سبحانه يعيد ذلك المنبر بعينه فينقل يوم القيامة حتى يكون في ذلك الموضع.(٢٣٦)

أن هناك منبرا يوضع له يوم القيامة غير هذا المنبر الموجود في حياته، ووجه الإطلاق أنه منبره باعتبار أنه مخصوص به.(٢٣٧)

من حمل الحديث على غير ظاهره وجعل فيه إشارة إلى معنى آخر، وهو أَنَّ قَصْدَ مِنْبَرِهِ إما لاستماع خطبة النبي، ﷺ ، أو الْحُضُور عِنْدَهُ لِمُلَازَمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورِدُ صَاحِبَهُ إِلَى الْحَوْضِ ويقتضي شربه مِنْهُ(٢٣٨)، وهذا بعيد جدا.

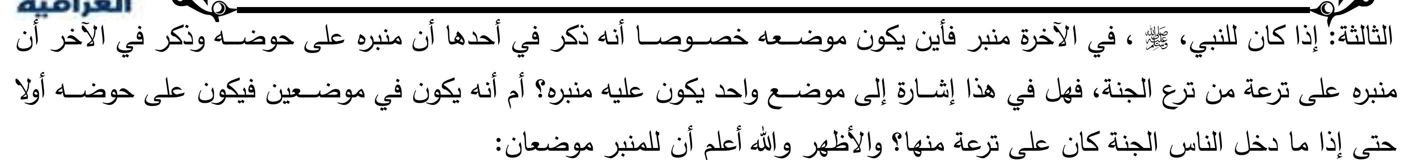
والصحيح أن المراد عين منبره الذي كان يخطب عليه في مسجده وهو قول أكثر العلماء(٢٣٩) يؤيد هذا أمور:

أن الأصل بقاء اللفظ على ظاهره، خصوصا إذا علمنا أن ذلك هو صريح منطوقه، ﷺ ، حيث قال: «ومنبري على حوضي» فنسب المنبر إليه والصحابة لا يعرفون إلا المنبر الذي يخطب عليه حينها، ولو أراد منبرا آخر لقال: ولي منبر على الحوض.

التأكيد على أنه منبره بعينه بالإشارة إليه حسا ومعنى بقوله:« منبري هذا على ترعة من ترع الجنة»، فنص عليه باسم الإشارة هذا، ولا يبعد أن يكون مع ذلك إشارة حسية من يده إلى ذلك المنبر.

إخباره عن أجزاء منبره أنها في الجنة بذكر قوائم منبره وأنها رواتب في الجنة: «قوائم منبري رواتب في الجنة».

إذا كان ما بين بيته ومنبره شـــرف بأن يكون من رياض الجنة لوقوعه بين هاتين البقعتين الشـــريفتين فكيف لا يكون المنبر الذي هو أحد أسباب هذا التشريف في الجنة.



الثالثة: إذا كان للنبي، ﷺ ، في الآخرة منبر فأين يكون موضعه خصوصا أنه ذكر في أحدها أن منبره على حوضه وذكر في الآخر أن منبره على ترعة من ترع الجنة، فهل في هذا إشارة إلى موضع واحد يكون عليه منبره؟ أم أنه يكون في موضعين فيكون على حوضه أولا حتى إذا ما دخل الناس الجنة كان على ترعة منها؟ والأظهر والله أعلم أن للمنبر موضعان:

الأول: على حوضه وعليه يدعو الناس إلى الشرب من حوضه وهو موضع وقوفه في ذلك الوقت.

الثاني: في الجنة حيث يكون على باب من أبواب الجنة، كما هو التفسير الصحيح للترعة فينصب له في الجنة بقوائمه، فإن قيل: فما الحاجة للمنبر في ذلك الموضع؟ فيقال: هذا من الأمور الغيبية التي لا نقطع فيها إلا بدليل، ولو أمكن أن يقال: إن المنبر كما يكون على حوضه يوم القيامة فإنه كذلك عند الكوثر فينصب في الموضعين لكان أقرب مناسبة لاسيما وأن النبي، صلى الله عليه وسلم، ذكر منبره بعد ذكره لفضل ما بين بيته ومنبره بأنه روضة من رياض الجنة ثم عقب ذلك بقوله: « ومنبري على حوضي » فكأن موضع المنبر على روضة من رياضها وهو كذلك على حوضه في الجنة بموضع قريب من باب الجنة، وهذا غير بعيد إلا أني لم أقف على أحد قال بمثل هذا القول فلا أجسر على الجزم به، مع أنه يمكن أن يقال إن المراد بكل الأحاديث موضع واحد إذا ما قلنا: إن الروضة تكون في عرصات القيامة، كما سبق بيانه؛ فيكون المنبر على حوضه وهو كذلك على روضة من رياض الجنة، والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

فأحمد الله سبحانه على ما يسّر من إعداد هذا البحث، وأسأله ألّا يحرمني أجر الاجتهاد في محاولة بلوغ الكمال فيه، فإن قصرت عن ذلك فحسبي أني اجتهدت، وهنا بعض النتائج:

اجتمع للمسجد النبوي فضائل فريدة لو لم يكن منها إلا أنه ازدان شرفا بارتباطه بنبي الرحمة، صلى الله عليه وسلم، لكان كافيا.

اختيار الموطن الذي بُني فيه المسجد يظهر أنه لم يكن على وجه الموافقة، إنما كان اصطفاءً ربّانيا.

كان مسجد النبي، ﷺ ، منبرا من أعظم المنابر التي كان النبي، ﷺ ، يستغلها لتثبيت القلوب على التوحيد.

تتجلي بركة المسجد النبوي من خلال جملة من الأجور التي لا تنال إلا عنده، والأعمال التي لا تشرع خارجه، مثل مضاعفة أجور العبادات، وتغليظ اليمين عنده.

خصّيصة مضاعفة الأجور هي التي جعلت شدّ الرحل إلى المسجد النبوي طلبا لهذه الفضائل جائزا.

النزاع في مشروعية مسح منبر النبي، ﷺ ، تبرّكا، إنما كان حين وجود المنبر النبوي الذي مسّه جسده الطاهر، أما بعد تغيّره وتبديله فلم يرد عن أحد جوازه.

يظهر أنه لا يصح ما روي عن أحمد في الرجل يمس منبر النبي، ﷺ ، ويتبرك بمسّه ويقبّله، ويفعل بالقبر مثل ذلك. فقال: "لا بأس بذلك".

وقعت للنبي، ﷺ ، جملة من المعجزات ودلائل النبوة في مسجده، كحنين الجذع، ونزول المطر بعد استسقائه.

في واقعة حنين الجذع دليل على اطلاع النبي، ﷺ ، على بعض أسرار المخلوقات.

في حديث استسقاء الأعرابي دلالة على أن الصحابة، رضي الله عنهم، لم يكونوا يستشفعون بالنبي، ﷺ ، ولا يتوسلون به إلا على وجه الدعاء.

من الآيات العظيمة والمعجزات الكريمة التي وقعت للنبي، صلى الله عليه وسلم، في مسجده، رؤيته للجنة والنار، فرآهما رؤية بصرية، كما في الحديث.

لم تكن رؤية النبي، ﷺ ، مقصورة على الجنة والنار، بل رأى ما هو أشمل من ذلك من الغيبيات فكان عرضا عاما حيث رأى كل شي وعدّه.

تُحمل رؤية النبي، ﷺ ، للجنة والنار وغيرهما على الرؤية البصرية الحقيقية.

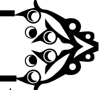
من دلائل النبوة والمعجزات التي وقعت للنبي، ﷺ ، في مسجده، ما أخبر به من رؤيته للمأمومين خلف ظهره.

من المسائل الغيبية المتعلقة بالمسجد النبوي أن الدجال سينزل قريبا من مسجد النبي ﷺ وهمه تخريبه لكن الملائكة تحول بينه وبين ذلك.

مما ينبغي أن يعتقده المسلم أن جزءًا من مسجد النبي، ﷺ ، مرتبط بالجنة حقيقة، وهو ما بين منزله ومنبره،ﷺ.

وجود هذه الروضة من الجنة في المسجد، سواءٌ كانت من حيث الأصل أو باعتبار المآل هو من أعظم التشريف للمسجد النبوي.

الصحيح أن المراد بقوله ﷺ :« منبري على حوضي » عين منبره الذي كان يخطب عليه في مسجده، وهو قول أكثر العلماء.



وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم

(٢) الاخنائية، ابن تيمية/ المحقق: أحمد بن مونس العنزي/دار النشر: دار الخراز – جدة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د. سعود العريفي/الناشر دار عالم الفوائد- الطبعة الأولى١٤١٩هـ.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر–الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

(٥) الاستذكار/ تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض/ الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م

(٦) الاعتصام، الشاطبي/ دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

(٧) إعلام الساجد المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي/الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية–القاهرة ١٤٣٦هـ.

(٨) الإفصاح عن معاني الصحاح ليحي بن هبيرة, تحقيق فؤاد عبدالمنعم احمد , دار الوطن, ١٤١٧هـ.

(٩) اقتضاء الصراط المستقيم / المحقق: ناصر عبد الكريم العقل/ الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان/ الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ –

(١٠) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض/ تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل/الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(١١) البداية والنهاية، لابن كثير/ تحقيق مجموعة من الباحثين/دار الأخيار–الطبعة الأولى١٤٢٧هـ .

(١٢) التاريخ الكبير، البخاري/ الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

(١٣) التبرك أنواعه وأحكامه لناصر الجديع, مكتبة الرشد, الطبعة التاسعة ١٤٣٩هـ.

(١٤) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم/ الناشر : دار الفكر.

(١٥) التحرير والتنوير/ ابن عاشور/دار سحنون بتونس .

(١٦) التعرف ببطلان ما نسب إلى الإمام أحمد بجواز التمسح وتقبيل القبر الشريف.

(١٧) تعظيم قدر الصلاة/ المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي/الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة–الطبعة: الأولى، ١٤٠٦

(١٨) تفسير السعدي/المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/الناشر: مؤسسة الرسالة/الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

(١٩) تفسير الطبري/ تحقيق: مجموعة من المحققين/ دار السلام، الطبعة الثانية١٤٢٨هـ.

(٢٠) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن / تحقيق: عبد الرزاق المهدي/ دار الكتاب العربي–بيروت١٤٢٩هـ.

(٢١) التمهيد، للقرطبي/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي/دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

(٢٢) التيسير بشرح الجامع الصغير/ الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض–الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(٢٣) الثقات، ابن حبان/ الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند–الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

(٢٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم / تحقيق عبد الرحمن المعلمي/دار إحياء التراث العربي – بيروت، مصوراً من الطبعة الهندية/الطبعة: الأولى، ١٩٥٢ م إلى ١٩٥٣ م

(٢٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح /تحقيق مجموعة من الباحثين/ دار الفضيلة /الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ

(٢٦) حاشية السندي على سنن ابن ماجه/ الناشر: دار الجيل – بيروت.

(٢٧) حاشية السيوطي على سنن النسائي/ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب–الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

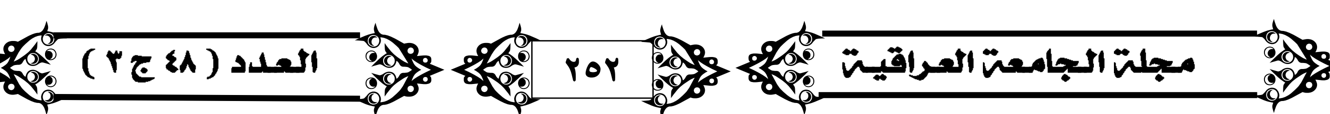
(٢٨) الدر النضيد في شرح كلمة التوحيد للشوكاني, الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء, الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

(٢٩) دلائل النبوة للبيهقي/ تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور / عبد المعطى قلعجى/الناشر : دار الكتب العلمية . ودار الريان للتراث–الطبعة : الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

(٣٠) زاد المعاد/ الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت–الطبعة : السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

(٣١) سبل السلام للأمير الصنعاني / الناشر: دار الحديث.

(٣٢) السلسلة الصحيحة ، الألباني /الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى.





(٣٣) سنن ابن ماجة /الناشر: دار الفكر – بيروت/تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
(٣٤) سنن أبي داود/ تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام/دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
(٣٥) سنن الترمذي/ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
(٣٦) سنن الدارمي/ تحقيق: فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي/ الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة الأولى، ١٤٠٧
(٣٧) سنن النسائي/ حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ –
(٣٨) السيرة النبوية الصحيحة لأكرم العمري/ الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة– الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.
(٣٩) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، لمهدي رزق الله.
(٤٠) السيرة النبوية لابن إسحاق /تحقيق: سهيل زكار/الناشر: دار الفكر – بيروت–الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م
(٤١) السيرة النبوية لابن كثير/ تحقيق: مصطفى عبد الواحد/الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان–: ١٣٩٥ هـ
(٤٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للّالكائي/ تحقيق : د. أحمد سعد حمدان– الناشر : دار طيبة – الرياض.
(٤٣) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد/ الناشر: مؤسسة الريان/الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
(٤٤) شرح السنة للبغوي/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش/ الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت/ الطبعة: الثانية،
(٤٥) شرح السيوطي على مسلم حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري/الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر–الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م
(٤٦) شرح النووي على مسلم/الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م
(٤٧) شرح سنن ابن ماجة، السيوطي/ الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي.
(٤٨) شرح سنن النسائي للسيوطي/ تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة/ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب– الطبعة الثانية، ١٤٠٦ –
(٤٩) شرح صحيح البخارى لابن بطال/ تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة:
(٥٠) الصحاح للجوهري/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
(٥١) صحيح ابن حبان/حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط/الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ –
(٥٢) صحيح ابن خزيمة ، تحقيق , محمد مصطفى الأعظمي, المكتب الإسلامي, الطبعة الثالثة, ١٤٢٤هـ.
(٥٣) صحيح البخاري/ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
(٥٤) صحيح الجامع /الناشر: المكتب الإسلامي.
(٥٥) صحيح مسلم/ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء التراث/العربي – بيروت.
(٥٦) الصواعق المرسلة/ المحقق: علي بن محمد الدخيل الله/الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى،
(٥٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ –
(٥٨) طرح التثريب، العراقي/ الناشر: الطبعة المصرية القديمة .
(٥٩) عقيدة السلف وأصحاب الحديث/ أبو عثمان الصابوني/ الشاملة.
(٦٠) علل الدارقطني / تحقيق: الدباسي– الناشر : مؤسسة الريان – بيروت–الطبعة الثالثة ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.
(٦١) العلل ومعرفة الرجال، لابن حنبل/ الناشر : المكتب الإسلامي , دار الخاني – بيروت , الرياض–الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ –
(٦٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٦٣) غريب الحديث الخطابي/ حقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي/الناشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ.
(٦٤) فتاوى اللجنة الدائمة / الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
(٦٥) فتح الباري لابن رجب /دار ابن الجوزي/ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
(٦٦) فتح الباري، لابن حجر /حقق جزءًا منه: عبد العزيز بن باز، ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي/ طباعة دار السلام – الرياض– ودار الفيحاء–دمشق– ١٤١٨هـ الطبعة الأولى.



(٦٧) فتح المنعم، لاشين/ الناشر: دار الشروق–الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
(٦٨) الفصول في السيرة لابن كثير / حقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو–الناشر: مؤسسة علوم القرآن–الطبعة:
(٦٩) فيض القدير، للمناوي/ الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
(٧٠) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية/ المحقق : ربيع بن هادي عمير المدخلي/الناشر : مكتبة الفرقان – عجمان–الطبعة : الطبعة الأولى (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ.
(٧١) القاموس المحيط/ بيت الأفكار–بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٤
(٧٢) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ،لابن العربي المالكي، تحقيق د محمد عبدالله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى
(٧٣) القول السديد، للسعدي/ المحقق: المرتضى الزين أحمد/الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية،الطبعة: الثالثة.
(٧٤) كشف المشكل لابن الجوزي/المحقق: علي حسين البواب الناشر: دار الوطن – الرياض.
(٧٥) لسان العرب، لابن منظور/ ضبط وتعليق د. خالد رشيد القاضي/دار الأخيار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ.
(٧٦) مجمع *الزوائد*/المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة/١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
(٧٧) مجموع الفتاوى، ابن تيمية/ المحقق : أنور الباز - عامر الجزار/الناشر : دار الوفاء/الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
(٧٨) مجموع فتاوى ابن باز/ أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
(٧٩) مجموع فتاوى ابن تيمية/طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف /إشراف: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–
(٨٠) المحلى، لابن حزم/ الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
(٨١) مدارج السالكين/ تحقيق : محمد حامد الفقي/ الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م.
(٨٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ الهروي /الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان
(٨٣) مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله/ المحقق: زهير الشاويش/الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ
(٨٤) المستدرك على مجموع الفتاوى /جمعه ورتبه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم – الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
(٨٥) المستدرك، للحاكم/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
(٨٦) مسند أحمد/ المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون/الناشر: مؤسسة الرسالة/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
(٨٧) *معارج القبول / تحقيق محمد صبحي الحلاق/دار ابن الجوزي/الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.*
(٨٨) معجم *تهذيب اللغة/ تحقيق د. رياض قاسم/دار المعرفة- بيروت /الطبعة الأولى٢٠٠١*
(٨٩) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس/ تحقيق: عبدالسلام هارون/دار الجيل، بيروت١٤٢٠هـ.
(٩٠) مفاتيح الغيب / دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
(٩١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
(٩٢) المفردات في غريب القرآن/ المحقق: صفوان عدنان الداودي/الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت/الطبعة: الأولى –
(٩٣) المنتقى لابن الجارود/ المحقق: عبد الله عمر البارودي/الناشر: مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ –
(٩٤) موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر/ حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي/الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية–الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

هوامش البحث

---

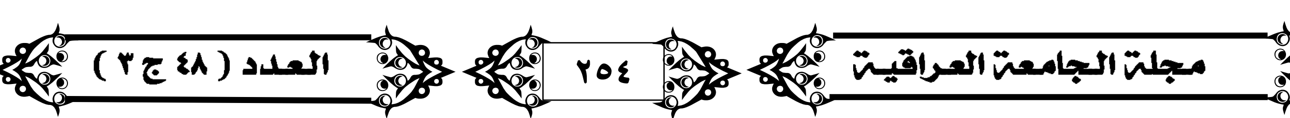
(١)رواه مسلم بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ (١٠١٥/٢).

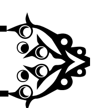
(٢)انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٣٤١/٢).

(٣)رواه مسلم، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (١٠١٢/٢)

(٤) معجم تهذيب اللغة (١٦٣٠/٢) ولسان العرب (١٦٣/٦ مادة: سجد) وإعلام الساجد (ص٢٦-٢٧).

(٥) متفق عليه. صحيح البخاري – كتاب الصلاة–بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : " جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ٤٣٨ (١/ ٩٥) صحيح





مسلم–كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ–باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا٥٢١ (١/ ٣٧٠).

(٦) لسان العرب (٦/١٦٣) ومعجم تهذيب اللغة (٢/١٦٣٠) وإعلام الساجد (ص٢٨) وفتاوى اللجنة الدائمة (٦/٢٢٢).

(٧) رواه البخاري باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة(٥/٦٧)، ومسلم باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (١/٣٧٣).

(٨) رواه ابن سعد في الطبقات (١/١٨٢) بسند متصل رجاله ثقات ما عدا الواقدي. انظر: السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية لمهدي رزق الله (ص٢٨٧)، وابن إسحاق في السيرة (٢/١٠٠) بإسناد حسن. وانظر السيرة النبوية الصحيحة لأكرم العمري (١/٢١٩) وانظر أيضا: السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية (ص٢٨٧)، كما رواها البيهقي في دلائل النبوة (٢/٥٠١)، وابن كثير في السيرة (٢/٢٧٢).

(٩) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١١٨) وانظر: السيرة النبوية الصحيحة في ضوء مصادرها الأصلية (ص٢٨٦).

(١٠) انظر: تفسير السعدي (ص٨٩٠).

(١١) مفتاح دار السعادة (١/٢٨٩).

(١٢) مجموع الفتاوى (١٠/١٥).

(١٣) تعظيم قدر الصلاة (١/٢٦٨).

(١٤) رواه البخاري باب الذكر بعد الصلاة (١/١٦٨).

(١٥) رواه مسلم باب استحباب الذكر بعد الصلاة (١/٤١٥).

(١٦) مدارج السالكين (٣/٤١٨).

(١٧) رواه مسلم باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٣).

(١٨) انظر التحرير والتنوير (١/١٣٤)، وتفسير السعدي (ص٣٩).

(١٩) مقاييس اللغة (١/٢٢٧) المفردات في غريب القرآن (ص: ١١٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤/ ١٥٧٥).

(٢٠) مقاييس اللغة (١/٢٣٠) تهذيب اللغة (١/٣١٩).

(٢١) المفردات في غريب القرآن (ص: ١١٩).

(٢٢) تهذيب اللغة (١/٣١٩).

(٢٣) التبرك أنواعه وأحكامه (ص٣٧).

(٢٤) انظر: الدر النضيد (ص: ٧٩).

(٢٥) رواه البخاري– باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة(٢/٦٠)،ومسلم باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٢/١٠١٤).

(٢٦) رواه البخاري باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٢/٦٠)، ومسلم باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (٢/١٠٠٢).

(٢٧) شرح مسلم (٩/١٦٤).

(٢٨) شرح مسلم (٩/.١٦٥).

(٢٩) الرد على الأخنائي (ص١٧٤).

(٣٠) تفسير القرطبي (١٩/٢١).

(٣١) فتح الباري(٣/١٥٣).

(٣٢) رواه مسلم في صحيحه باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٤/٢٠٧٤).

(٣٣) رواه مسلم في صحيحه باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٤/٢٠٧٤).

(٣٤) رواه ابن ماجة في سننه باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(١/٨٢) وقال الألباني حديث صحيح، انظر تعليقه عل سنن ابن ماجه وصحيح الجامع الصغير(٢/١٠٦٤)، وأحمد في مسنده (١٥/٢٤٥). وقال محققه حديث ضعيف، ورجح الدارقطني وقفه على كعب الأحبار فقال: اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، فَرَوَاهُ أَبُو صَخْرَةَ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النبي ﷺ .

وَخَالَفَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَرَوَاهُ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَوْلُهُ.

وَرَوَاهُ ابْنُ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَوْلُهُ، وَقَوْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ انظر علل الدارقطني (١٠/٣٨٠)..

(٣٥) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١٠٠/١)

(٣٦) قيل لِلْحَكَمِ، مَا اقْنُوهُمْ، قَالَ: عَلِّمُوهُمْ. انظر سنن ابن ماجه (٩٠/١).

(٣٧) رواه ابن ماجة في سننه باب الوصاة بطلب العلم (٩٠/١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٨١/١).

(٣٨) الطبقات الكبرى (١٩٦/١).

(٣٩) رجاله ثقات غير إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبد القاري وحمزة بن أبي جعفر وقد ذكرهما البخاري في التاريخ الكبير (٢٩٧/١) و(٥١/٣) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١١١/٢) و(٢٠٩/٣). ولم يصفانهما بجرح ولا تعديل لكن ذكرهما ابن حبان في الثقات(٩/٤)و(٢٧٧/٦).

الاخنائية (ص٤١٢) ، واقتضاء الصراط المستقيم (٢٤٤/٢) وبنحوه في مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله (٦٠/٣).(٤٠)

(٤١) المجموع (٧٩/٢٧) والمستدرك على مجموع الفتاوى(١٩/١).

(٤٢) رواه البخاري، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ(١٨٤/٣)، ومسلم، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ (١٣٤٣/٣).

(٤٣) رواه البخاري معلقا، بَابُ النَّجْشِ، وَمَنْ قَالَ: «لاَ يَجُوزُ ذَلِكَ البَيْعُ»(١٠٧/٩) ومسلم موصولا، بَابُ إِذَا اجْتَهَدَ العَامِلُ أَوِ الحَاكِمُ، فَأَخْطَأَ خِلاَفَ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، فَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ(١٣٤٣/٣).

(٤٤) الاعتصام (١٠٧/١) وشرح النووي على مسلم (١٦/١٢)، وشرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد(ص٤١).

(٤٥) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٤٥/٢).

(٤٦) انظر القول السديد(ص٥١).

(٤٧) فتاوى اللجنة الدائمة (١٥٨/١).

(٤٨) مجموع فتاوى ابن باز(١٠٧/٩).

(٤٩) رواه البخاري، باب ما ذكر في الحجر الأسود (١٤٩/٢)، ومسلم باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف(٩٢٥/٢).

(٥٠) التعرف ببطلان ما نسب إلى الإمام أحمد بجواز التمسح وتقبيل القبر الشريف(ص٥٢).

(٥١) المجموع (٧٩/٢٧).

(٥٢) العلل (٤٩٢/٢).

(٥٣) انظر عمدة القاري (٢٤١/٩).

(٥٤) فتح الباري (٤٧٥/٣).

(٥٥) للتوسع، انظر: التعريف ببطلان ما نسب للإمام أحمد(ص٥٩).

(٥٦) مفاتيح الغيب (٤٢٥/٦).

(٥٧) انظر: الاستذكار (١٢٧/٧) فتح الباري (١٥٥/١٣)، شرح سنن النسائي للسيوطي(١٦٨/١)، مرقاة المفاتيح (٢٤٤٨/٦)، فيض القدير(١٤٩/٣)،حاشية السندي(٥٣/٢)، سبل السلام (٥٩١/٢).

(٥٨) وابن ماجة في سننه باب اليمين عند مقاطع الحقوق (٧٧٩/٢) واحمد في مسنده (٢٦٩/٢٣) وقال محققه حديث قوي، وانتقاه ابن الجارود (٢٣٣/١) وقال الحاكم صحيح الإسناد و وافقه الذهبي انظر المستدرك (٣٢٩/٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(١٠٦٧/٢)رواه أبو داود باب ما جاء في تعظيم اليمين عند منبر النبي ﷺ (٢٢١/٣).

(٥٩) رواه النسائي اليمين على منبر النبي ﷺ (٤٣٧/٥) وقال ابن حجر رجاله ثقات، انظر: فتح الباري (٢٨٥/٥).

(٦٠) مرقاة المفاتيح (٢٤٤٨/٦).

(٦١) فتح الباري(١٥٥/١٣).

(٦٢) انظر: الاستذكار (١٢٨/٧).

(٦٣) انظر: الاستذكار (١٢٩/٧).

(٦٤) انظر: الاستذكار (١٣٠/٧).

(٦٥) انظر: الاستذكار (١٢٩/٧).

(٦٦) انظر: الاستذكار (١٢٩/٧).

(٦٧) انظر: الاستذكار (١٢٩/٧).

(٦٨) انظر: الاستذكار (١٢٩/٧).

(٦٩) انظر: فتح الباري(٢٨٤/٥).

(٧٠) انظر: فتح الباري(٢٨٥/٥).

(٧١) انظر: الاستذكار (١٣٠/٧).

(٧٢) انظر: شرح سنن ابن ماجة(١٦٨/١)،ومرقاة المفاتيح(٢٤٤٨/٦).

(٧٣) رواه البخاري، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها (١١٠/٣)، ومسلم، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين (١٢٢/١).

(٧٤) رواه البخاري، باب قوله سبحانه (وجوه يومئذ ناضرة)(١٣٣/٩)، ومسلم، باب غلظ تحريم إسبال الإزار (١٠٣/١).

(٧٥) رواه مسلم، باب غلظ تحريم إسبال الإزار(١٠٢/١).

(٧٦) سبق تخريجه.

(٧٧) شرح النووي على مسلم (٦٨/١).

(٧٨) انظر: شرح النووي على مسلم (١٤٠/٩) وفتح الباري (٨٤/٤).

(٧٩)انظر: الاستذكار (١٢٧/٧-١٢٩)، وفتح الباري (٢٨٤/٥).

(٨٠)انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجة (٥٣/٢).

(٨١) مفاتيح الغيب (٣٠١/٨).

(٨٢) انظر: الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد (ص٢٨١-٢٨٢).

(٨٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٣/ ١١٩٧).

(٨٤) الجواب الصحيح (٣٧٧/٦).

(٨٥) التبيان في أقسام القرآن (ص٣٠٣).

(٨٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣١١/١١-٣١٨).

(٨٧) انظر: فتح الباري لابن حجر(٦٠٤/٦).

(٨٨) البداية النهاية (٣٠٨/٦).

(٨٩) فتح الباري (٥٨٢/٦).

(٩٠) مجموع الفتاوى (٢١٥/١١-٢١٨)وقد نقلته بطوله لما فيه من التحرير والبسط بما يغني.

(٩١) رواه البخاري، باب النجار (٦١/١).

(٩٢) رواه أحمد (١٨٧/٢٢)

(٩٣) فتح الباري (٥٩٢/٦)

(٩٤) رواه البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام (١٩٥/٤).

(٩٥) رواه البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام (١٩٥/٤). والعشار جمع عشراء وهي التي أتت عليها عشرة أشهر من حملها، انظر: مقاييس اللغة (٣٢٥/٤) مادة عشر، وانظر أيضاً: القاموس المحيط (ص٦٥٣).

(٩٦) رواه ابن خزيمة، بَابُ ذِكْرِ الْعِلَّةِ الَّتِي لَهَا حَنَّ الْجِذْعُ عِنْدَ قِيَامِ النَّبِيِّ، ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَصِفَةِ مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَدَدِ دَرَجِهِ، وَالِاسْتِنَادِ إِلَى شَيْءٍ إِذَا خَطَبَ عَلَى الْأَرْضِ (١٤٠/٣) قال ابن فارس: الْخَاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ، وَالْآخَرُ عَلَى ضَعْفٍ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ خَارَ الثَّوْرُ يَخُورُ، وَذَلِكَ صَوْتُهُ.. وَأَمَّا الْآخَرُ فَالْخَوَّارَ: الضَّعِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ انظر مقاييس اللغة (٢٢٧/٢)مادة خور.

(٩٧) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢٣٧/٤) ودلائل النبوة للبيهقي(٥٤٥/٢)، الجواب الصحيح (٢٠٩/٦).

(٩٨) شرح السنة (٣١٤/٧).

(٩٩) الاستذكار(٢٣١/٨)، وانظر: شرح النووي على مسلم (١٤٠/٩).

(١٠٠) رواه أحمد (١٧١/٣٥).

(١٠١) البداية النهاية (٣٠٨/٦).

(١٠٢) انظر: فتح الباري (٦٠٣/٦).

(١٠٣) رواه أحمد (٢٢٧/٤).

(١٠٤) رواه البخاري باب النجار (٦١/١).

(١٠٥) زاد المعاد (٤١٥/١).

(١٠٦) إرشاد الساري (٤٥/٦).

(١٠٧) سنن الدارمي، باب ما أكرم به النبي، ﷺ ، من حنين الجذع (١٧٨/١).

(١٠٨) موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر(٢٣٨/١).

(١٠٩) انظر: زاد المعاد (٤٤٢/١).

(١١٠) أَيْ: قِطْعَةُ سَحَابٍ. انظر: شرح النووي على مسلم (٦٢/٨).

(١١١) قال الخطابي: المراد بالجوبة: الترس. قال: وفي حديث أخر: ((فبقيت المدينة كالترس)) ، والمراد: أنها بقيت في استدارتها غير ممطورةٍ. انظر: فتح الباري لابن رجب(٢٧٣/٨).

(١١٢) و ((قناة)) : اسم وادٍ بالمدينة، تجري عند السيول. انظر: فتح الباري لابن رجب(٢٧٣/٨).

(١١٣) و((الجود)) -بفتح الجيم -: المطر العظيم. انظر: فتح الباري لابن رجب (٢٧٣/٨).

(١١٤) رواه البخاري، باب الاستقاء في الخطبة يوم الجمعة (١٢/٢) ومسلم، باب الدعاء في الاستسقاء(٦١٤/٢).

(١١٥) دلائل النبوة (١٣٩/٦).

(١١٦) الإفصاح عن معاني الصحاح (٩٧/٥).

(١١٧) انظر: شرح مسلم (١٩٢/٦).

(١١٨) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (١٠١/٥).

(١١٩) فتح الباري (٥٠٧/٢).

(١٢٠) فتح الباري لابن رجب (٢٧٣/٨).

(١٢١) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص٢٦٩).

(١٢٢) تفسير السعدي(ص٤٠).

(١٢٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(١٩٩/١)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث(ص٢٦٤) ومجموع فتاوى ابن تيمية (٣٠٧/١٨)، ومعارج القبول (٨٥٧/٢).

(١٢٤) سبق تخريجه في رواية مسلم له في صحيحه.

(١٢٥) رواه البخاري باب رفع البصر إلى الأمام في الصلاة (١٥٠/١)ومسلم، باب ما عرض على النبي، ﷺ (٦٢٧/٢).باب ما عرض على النبي ﷺ (٦٢٧/٢).

(١٢٦) رواه البخاري، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة (٦٥/٢).

(١٢٧) سبق تخريجه.

(١٢٨)رواه ابن خزيمة في صحيحه، باب الرخصة في تناول المصلي الشيء عند الحادثة تحدث(٥٠/٢) والحاكم في مستدركه (٥٠٣/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١٢٩)رواه أحمد في مسنده حديث رقم (١٣٢٨٩) (١٨/٢١) وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١٣٠) رواه أحمد في مسنده حديث رقم (١٤٨٠٠) (١٧٣/٣٥) وقال محققه: إسناده ضعيف، وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث أبي ابن كعب (٦٤٧/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١٣١) رواه البخاري، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة (٦٥/٢).

(١٣٢) سبق تخريجه

(١٣٣) انظر: إكمال المعلم (٣٤١/٣) وشرح النووي على مسلم (٢٠٧/٦).

(١٣٤) مسند أحمد حديث رقم (٢٠١٧٨)(٣٤٨/٣٣)وقال محققه: إسناده ضعيف ولبعضه شواهد، لكن أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب استحباب استحداث التوبة عن الكسوف(٣٢٥/٢) وابن حبان في صحيحه (١٠٢/٧)وقال الألباني في تعليقه عليه: ضعيف. والحاكم في مستدركه(٤٧٨/١)وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين.

(١٣٥) سبق تخريجه.

(١٣٦) انظر شرح النووي (٢٠٦/٦) التمهيد (٢٤٨/٢٢) وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٤٩/٤)..

(١٣٧) سبق تخريجه .

(١٣٨) انظر: إكمال المعلم (٣٤١/٣).

(١٣٩) انظر: التمهيد (٣١٩/٣).

(١٤٠) انظر: تفسير الطبري (٤٧٢/١١).

(١٤١)انظر: شرح ابن بطال (٤٢/٣)، والتمهيد (٣١٩/٣)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٣٤١/٣)، وفتح الباري (٥٤١/٢).

(١٤٢)انظر: فتح الباري (٥٤١/٢).

(١٤٣)انظر: إكمال المعلم (٣٤١/٣)، والتمهيد (٣١٩/٣).

(١٤٤) انظر: التمهيد (٣١٩/٣).

(١٤٥) انظر: فتح الباري (٥٤١/٢).

(١٤٦) رواه البخاري، باب ما يقول بعد التكبير (١٤٩/١).

(١٤٧) رواه البخاري، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لاَ يَعْنِيهِ (٩٥/٩)، ومسلم بَابُ تَوْقِيرِهِ ﷺ ، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقَعُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (١٨٣٢/٤).

(١٤٨) رواه البخاري، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة (١٥٠/١).

(١٤٩) ومسلم بَابُ تَوْقِيرِهِ ﷺ ، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقَعُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (١٨٣٢/٤)

(١٥٠) انظر: فتح الباري (٥٤١/٢).

(١٥١) انظر: فتح الباري لابن رجب (٤٤١/٦)، وفتح الباري لابن حجر (٥٤١/٢).

(١٥٢) شرح النووي على مسلم (٢٠٧/٦).

(١٥٣) شرح ابن بطال (٣٦٢/٢).

(١٥٤) فتح الباري لابن حجر (٥٤١/٢)، وحاشية السيوطي على سنن النسائي (١٤٦/٣).

(١٥٥) فتح الباري (٥٤١/٢).

(١٥٦) طرح التثريب (١٥٧/٧).

(١٥٧) الاستذكار (٤١٩/٢).

(١٥٨) فتح الباري لابن رجب (٤١٤/٦)، مرقاة المفاتيح (١٠٩٤/٣).

(١٥٩) سبق تخريجه.

(١٦٠) سبق تخريجه.

(١٦١) رواه مسلم، باب ما عرض علي النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٦٢٢/٢).

(١٦٢) رواه مسلم، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٦٢٣/٢).

(١٦٣) رواه أحمد في مسنده (٢٦٢/٢٣) وقال محققه: حديث صحيح وإسناده على شرط مسلم، ورواه ابن خزيمة في صحيحه (٣١٥/٢)، وقال محققه: إسناده صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٧١/١).

(١٦٤)رواه بطوله ابن خزيمة في صحيحه (٣٢٢/٢) وقال محققه: إسناده صحيح لغيره، وواه أحمد في مسنده مختصرا (٢١/١١) وقال محققه.

(١٦٥)رواه ابن خزيمة في صحيحه (٥٠/٢) وقال محققه: إسناده صحيح، ورواه الحاكم في مستدركه(٥٠٣/٤) وقال صحيح الإسناد، ووافقه

الذهبي .

(١٦٦)فتح الباري (٥٤٢/٢).

(١٦٧)انظر: إكمال المعلم (٣٤٢/٣) وشرح النووي (٢٦/٣)(٢٠٣/٦).

(١٦٨) رواه البخاري، باب ترك الحائض الصوم (٦٨/١).

(١٦٩) إكمال المعلم (٣٣٦/١).

(١٧٠) رواه مسلم، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها(١٧٥/١).

(١٧١) انظر: فتح الباري لابن حجر(٣٢٥/٦).

(١٧٢) شرح النووي على مسلم (١٧٢/١٧) وطرح التثريب (٢٧٠/٨).

(١٧٣) انظر: فتح الباري (٥٤٢/٢)،(٣٢٥/٦)

(١٧٤) انظر: إكمال المعلم (٣٤٢/٣) فتح الباري(٣٥٦/٦).

(١٧٥) شرح النووي على مسلم (٢٠٧/٦).

(١٧٦) كَانَ يَقُول الرجل إِذا قدمت من سَفَرِي أَو بَرِئت من مرضِي فناقتي سائبة أَي: لَا تركب وَلَا تطرد عَن مَاء وَلَا عَن مرعى. انظر: فتح الباري (٢٨٥/٨)وعمدة القاري(٢٩١/٧)..وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانَتْ تُسَيَّبُ لآلهتهم فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.

(١٧٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٣٢/٣).

(١٧٨) مرقاة المفاتيح (٣٣٤٥/٨).

(١٧٩) الإفصاح عن معاني الصحاح (٧٥/٦).

(١٨٠) انظر: الاستذكار (٣٢٩/٢)، وفتح الباري لابن رجب (٣٧١/٦).

(١٨١) رواه البخاري، باب الخشوع في الصلاة (١٤٩/١) ومسلم باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها (٣١٩/١).

(١٨٢) رواه مسلم، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها (٣١٩/١).

(١٨٣) رواه البخاري، باب كيف كانت يمين النبي، صلى الله عليه وسلم (١٣١/٨) ومسلم، واللفظ له باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها.

(١٨٤) رواه البخاري بدون ((من بين يدي)) باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة (١٩١/١) أما الحديث بتمامه فرواه النسائي في سننه، باب كم مرة يقول استووا(٤٣١/١) وأحمد في مسنده(٣٣٤/٢١)وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١٨٥) تفسير الطبري (٤١٢/١٩) وابن ابي حاتم (٢٨٢٨/٩).

(١٨٦) وفتح الباري (٥١٤/١)،وشرح السيوطي على مسلم(١٤٧/٢).انظر: الاستذكار (٣٢٩/٢) وشرح النووي علي مسلم (١٥٠/٤)

(١٨٧) انظر: شرح ابن بطال (٧١/٢) والاستذكار (٣٢٩/٢) وفتح الباري (٥١٤/١).

(١٨٨) التمهيد (٣٤٦/١٨)، فتح الباري لابن رجب (١٥٠/٣).

(١٨٩) انظر: فتح الباري لابن رجب (١٤٩/٤) وشرح السيوطي (١٤٧/٢).

(١٩٠) فتح الباري (٥١٥/١) وعمدة القاري (١٥٧/٤) وحاشية السيوطي على النسائي (١٥٧/٤)، ومرقاة المفاتيح (٧٠٨/٢).

(١٩١) انظر: الاستذكار(٣٢٩/٢).

(١٩٢) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس(٣٦٠/١).

(١٩٣) انظر: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس(٣٦٠/١)، وفتح الباري (٥١٤/١).

(١٩٤) انظر فتح الباري (٥١٥/١).

(١٩٥) فتح المنعم(٥٨٤/٢).

(١٩٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٥٧/١)، وأصل الحديث عند البخاري باب اذا ركع دون الصف (١٥٦/١).رواه أبو داود في سننه باب الرجل يركع دون الصف(١٨٢/١)

(١٩٧) رواه البخاري باب فضل اللهم ربنا لك الحمد(١٥٩/١)

(١٩٨) انظر الاستذكار(٣٢٩/٢).

(١٩٩) رواه البخاري، بَابٌ: كَيْفَ يُعْرَضُ الإِسْلاَمُ عَلَى الصَّبِيِّ(٤/٧١)، ومسلم، باب ذكر ابن صياد،(٤/٢٢٤٥).

(٢٠٠)رواه مسلم، باب قصة الجسّاسة (٤/٢٢٦٢).

(٢٠١)رواه مسلم، باب ذكر ابن صياد (٤/٢٢٤٦).

(٢٠٢)رواه مسلم، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدّجال إليها (٢/١٠٠٥).

(٢٠٣) رواه أحمد في مسنده (٣١/٣١٢) وقال محققه: إسناده ضعيف لانقطاعه، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٥٨٦) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح (٣/٣٠٨).

(٢٠٤) رواه أحمد في مسنده (٣٨/١٨٠) وقال محققه: إسناده صحيح. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح (٧/٣٤٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/١٠٤٦).

(٢٠٥) رواه البخاري، باب لا يدخل الدجال المدينة (٣/٢٢) ومسلم، باب قصة الجساسة(٤/٢٢٦٥).

(٢٠٦) رواه البخاري، باب المدينة تنفي الخبث (٣/٢٢) ومسلم، باب المدينة تنفي شرارها (٢/١٠٠٦).

(٢٠٧) رواه البخاري، باب فضل ما بين القبر والمنبر (٢/٦١) ومسلم، بَابُ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ(٢/١٠١١).

(٢٠٨) رواه احمد في مسنده(١٥/١٩٦) وقال محققه اسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢٠٩) رواه النسائي ما بين القبر والمنبر (٤/٢٦٣) واحمد في مسنده (١٨/١٥٤) وقال محققه حديث حسن. وقال الهيثمي رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد (٤/٩) وذهب ابن تيمية إلى أنها رواية بالمعنى لأنه لم يكن قبر حينئذ ولو قال ذلك لم يختلفوا في موضع دفنه انظر مجموع.

(٢١٠) انظر: شرح ابن بطال (٤/٥٥٧)، الاستذكار (٢/٤٦٣) شرح النووي على مسلم(٩/١٦١)،فتح الباري (٤/١٠٠)، عمدة القاري (٧/٢٦١)، شرح القسطلاني (٣/٣٤١)، مرقاة المفاتيح (٢/٥٨٩)، إعلام الساجد (١/٢٥١).

(٢١١) انظر المحلى (٥/٣٢٩)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/١٩٢)، وشرح النووي (٩/١٦١)، وفتح الباري (٤/١٠٠)، وعمدة القاري (١٠/٢٤٩)،وإعلام الساجد (١/٢٥١) ، ومرقاة المفاتيح (٢/٥٩٠).

(٢١٢) شرح ابن بطال (٤/٥٥٧).

(٢١٣) شرح ابن بطال (٣/١٨٤).

(٢١٤) فتح الباري (٤/١٠٠).

(٢١٥) انظر: الاستذكار(٢/٤٦٣).

(٢١٦) رواه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. انظر: سنن الترمذي(٥/٤١٣) وأخرجه أحمد في مسنده (١٩/٤٩٨) وقال محققه: إسناده ضعيف. وأخرجه الحاكم في مستدركه (١/٦٧١) وقال: حديث صحيح الإسناد. وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد الاختلاف في توثيق أحد رجاله وهو عمر بن عبدالله، فوثقه جماعة وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح (١٠/٧٧) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة(٣/٢٩٠).

(٢١٧) رواه البخاري، باب الجنة تحت بارقة السيوف (٤/٢٢)، ومسلم، باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء(٣/١٣٦٢).

(٢١٨) شرح القسطلاني (٣/٣٤١).

(٢١٩)التحرير والتنوير(٢٥/٧٩).

(٢٢٠) شرح ابن بطال (٤/٥٥٧).

(٢٢١) عمدة القاري (٧/٢٦١).

(٢٢٢) مرقاة المفاتيح (٢/٥٩٠)، شرح القسطلاني (٢/٣٤٧).

(٢٢٣) شرح النووي(٩/١٦١) وإعلام الساجد (١/٢٥١)، وشرح القسطلاني (٢/٣٤٧)..

(٢٢٤) رواه البخاري، باب فضل ما بين القبر والمنبر (٢/٦١).

(٢٢٥) رواه النسائي في السنن الكبرى باب المنبر (٤/٢٦٢)، وأحمد في مسنده حديث رقم(٨٧٢١)و(٩٢١٥)و(٩٣٣٨).وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد(٤/٩)،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٥/٤٧٩).

(٢٢٦) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٠٠/٢)وحاشية السندي على سنن النسائي (٣٦/٢).الرواتب: جمع راتبة، من رتب إذا انتصب قَائِما، يُقَال: رتب الشيء إذا اسْتَقر ودام، أَي أن الأَرْض الَّتِي هُوَ فِيهَا من الْجنَّة فَصَارَت القوائم مقرها الْجنَّة.

(٢٢٧) رواه النسائي في السنن الكبرى باب المنبر (٢٦٢/٤)، وأحمد في مسنده حديث رقم(٢٦٤٧٦)(٧٨/٤٤) وقال محققه: إسناده صحيح. وأخرجه الحاكم في مستدركه (٦١٢/٣) وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٨/٥).

(٢٢٨) مسند الإمام احمد (٤٩٣/٣٧).

(٢٢٩) انظر: مقاييس اللغة (٣٤٤/١)، وتهذيب اللغة (٨/٣٣) ولسان العرب (١٥٨/٢) مادة ترع.

(٢٣٠) غريب الحديث (٦/١).

(٢٣١) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١١٨/١)، تهذيب اللغة (١٥٨/٢) لسان العرب (٣٣/٨).

(٢٣٢) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١١٨/١)، تهذيب اللغة (١٥٨/٢) لسان العرب (٣٣/٨).

(٢٣٣) غريب الحديث لأبي عبيد (١١٨/١)، تهذيب اللغة (١٥٨/٢) لسان العرب (٣٣/٨)،

(٢٣٤) مرقاة المفاتيح (٥٩٠/٢).

(٢٣٥) حاشية السندي (٦٨/٢).

(٢٣٦) انظر: شرح ابن بطال (١٨٤/٣) ، وإكمال المعلم (٥٠٩/٤)، وفتح الباري (١٠٠/٤)، عمدة القاري (٢٦٢/٧).

(٢٣٧) انظر: إكمال المعلم (٥٠٩/٤)، فتح الباري (١٠٠/٤)، عمدة القاري (٢٦٢/٧).

(٢٣٨) انظر: إكمال المعلم(٥٠٩/٤)، فتح الباري (١٠٠/٤)، عمدة القاري (٢٤٩/١٠)، مرقاة المفاتيح (٥٨٩/٢).

(٢٣٩)انظر: شرح ابن بطال (١٨٤/٣) ، وإكمال المعلم (٥٠٩/٤)، وفتح الباري (١٠٠/٤)، عمدة القاري (٢٦٢/٧).